

أ ب ب القدوة الحسنة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿و

و و و
و و و و و و
ب ب ب ب

ثا ثا ثا ثا ثا ثا ثا ثا ﴿ [التحريم:6].

نحن -أيها الإخوة الكرام- في الخطبة العاشرة
من سلسلة: **الأسرة والتربية**، نحن اليوم أحوج
ما نكون إلى أسر تربي أولادها، إلى أب مربٍّ، وإلى
أم مربية، لذلك كانت هذه السلسلة، تحدثنا عن
أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار
الزوج، واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، والدعاء
للأبناء، وعن العدل بين الأبناء، وعن المكافأة
والعقوبة، وأثر كل ذلك في التربية، وعنوان خطبة
اليوم: **القدوة الحسنة وأثرها في التربية.**

أنت -أيها الأب الكريم- قدوة لولدك شئت أم
أبيت، رضيت أم لم ترضَ، فعيونُ أولادك متعلقة بك،
إن قمتَ قاموا، وإن قعدت قعدوا، وإن تحركت
تحركوا، وإن سكنت سكنوا! وأنتِ -أيها الأم- قدوة
لبنائكِ أردتِ أم لم تريدي، لو قلتِ لأولادكِ:
لا تقلّدوني، ولا تتبعوني فأنا على خطأ، إن ما تراه
عيونُهم أصدق مما تسمعه آذانُهم، فهم سيتبعونك،
ورثُك سائلُك عن اتّباعكِ واتباعهم لكِ، وخطبة اليوم
ثلاثة أقوال تربوية :

**القول الأول: يقول أهل التربية وعلم
النفس والاجتماع: إن الإنسان -كائناً من كان-
يحتاج في هذه الحياة إلى خمسة أشياء
يبحث عنها :**

1- يحتاج إلى عقيدة يعتقد بها: لن تجد إنساناً
على هذه الأرض إلا وله عقيدة، هناك قومٌ يعبدون
القمر، وقوم يعبدون البقر، وقوم عبدوا الحجر،
وأناس عبدوا البشر، لا يوجد إنسان على هذه الأرض
بغير عقيدة، ما دام إنساناً فهو يبحث عن عقيدة.

2- يحتاج إلى هدفٍ يسعى إليه: هذا يريد أن يكون من كبار التجار، هذا هدفه، وآخر يريد أن يصير من أصحاب الجاه العريض، هذا يريد أن يصبح أستاذاً جامعياً، هذا يريد أن يصير ولياً من أولياء الله تعالى، كلُّ إنسان على هذه الأرض له هدف يسعى إليه.

3- يحتاج إلى قدوةٍ يقتدي بها: فهذا قدوته التاجرُ الفلاني، وهذا قدوته الشيخُ الفلاني، وهذا قدوته اللاعبُ الفلاني، وهذا قدوته المغني الفلاني، وهذا قدوته السياسيُّ الفلاني، لن تجد إنساناً ليس له قدوة.

4- يحتاج إلى جماعة ينتمي إليها.

5- ويحتاج إلى مادة روحية يغذي بها روحه.

وهذه الخمسة إن لم تكن خيرةً ستكون شريرة، إن لم تضع لأبنائك قدوةً صالحة سيبحثون عن قدوة طالحة، إن لم ترسم لأولادك أهدافاً نبيلة سيرسمون لأنفسهم أهدافاً وضيعة.

هذه الخمسة إن لم تكن خيرةً ستكون شريرة، وإن لم تكن حسنة ستكون سيئة، إن لم تكن صالحة ستكون طالحة، فاجتهد أن تكون قدوةً صالحة

لأولادك، ولا تكن الثانية، واجتهد أن تربط ولدك
بقدوة صالحة من الناس من العلماء، والأدباء
والصلحاء، ولا تترك ابنك أو ابنتك يقتدي كل منهما
بالعاطلين، أو البطّالين، أو الساخرين، أو المفرّطين
فتفقد هذا الولد.

القول التربوي الثاني: يقول أهل التربية:

يتعلم الناشئ بعينه 60% ستين، وبأذنيه 30%
ثلاثين، وبباقي حواسه 10% :

ابنك وابنتك يتعلمان بالعين 60% , وبالأذن
30% , وبباقي الحواس 10% , بمعنى أن ما يراه
ابنك فيك من أعمال وأقوال وتصرفات، يدعوه إلى
الاقتداء بك أكثر ما يدعوه منطقتك، قد تقول له:
يا ولدي لا تكذب، لكن عيناه تريانك تكذب!!، فهو
يتعلم بالعين أكثر ما يتعلم بالأذن، قد تقول له:
يا ولدي، كن مع الصالحين، غير أنه لا يرى أباه مع
الصالحين، فهو يتعلم بما تراه عيناه أكثر مما يتعلمه
بأذنيه، فإذا كان منطق الأب مهذباً، كان الابن كذلك،
إن كان لباس الأم محتشماً كان لباس البنت كذلك،
وإن كانت أعمال الأب وفق الشريعة الإسلامية فعل
الابن كذلك، وقد قالوا:

بأيه اقتدى عدِّي في وَمَنْ يشابه أَبَهُ فما

وبالمقابل قالوا :

إذا كان رَبُّ البيتِ فشيمةُ أهلِ البيتِ كُلِّهمِ

لا يستقيمُ أن تنهى أولادَكَ عن الأمور السيئة، ثم يروِّتَكَ تفعل تلك الأمور.

جاء في كتاب «دراسات نفسية» لعبد الرحمن عيسوي يقول: لقد أدت المقارنة بين اتجاهات الأطفال واتجاهات آبائهم الدينية إلى أن تلك الاتجاهات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً.

اتجاه ابنك مرتبطٌ باتجاهك فأنت قدوة له.

هذا المسحُ في الدراسة النفسية قال: إن معظم الأولاد يمشون وراء آبائهم في اعتناقاتهم واعتقاداتهم وأفعالهم.

القول التربوي الثالث والأخير:

يقول ابن خلدون: إن الإنسان يأخذ معارفه وأخلاقه وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً، وتارة محاكاةً وتقليداً.

إنَّ المرء يرى شيئاً فيقلده، يرى شيئاً فيحاكيه، يعني يمشي معه، إنَّ الإنسان يأخذ معارفه وأخلاقه

وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً،
وتارة محاكاة وتقليداً، إلا أن حصول الملكات عن
طريق المحاكاة والتقليد أشد استحكاماً ورسوخاً!
من هنا قال النبي ﷺ لأصحابه: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي
أَصْلِي» لم يقل: صلوا كما تسمعون مني عن الصلاة،
أنا أفعل الأمر وأنتم تقتدون بي «صلوا كما رأيتموني
أصلي»⁽¹⁾.

وقد قال أبو هريرة d يوماً: ما رأيْتُ أحداً أشبهَ
بصلاة رسول الله ﷺ من ابنِ أمِّ سُليم. يعني: أنس
ابن مالك، وذلك أن سيدنا أنساً نشأ في بيت رسول
الله ﷺ، فكان يحاكي ويقلد قدوته سيدنا محمداً ﷺ،
فصارت صلاته كصلاته، فالابنُ يقلد أباه وأمه في
ما يفعلان، لأنهما قدوة له شاء أم أبى.

عن عبد الله بن عامر قال: دعّنتني أُمِّي يوماً
وكنْتُ صغيراً وكان رسول الله ﷺ قاعداً في بيتنا
فقلت: تعال أعطيك، فقال: رسول الله ﷺ :
«ما أردت أن تعطيه؟». قالت: أردتُ أن أعطيه
تمراً، فقال لها: «أما لو أنكِ لم تُعطيه شيئاً كُتبت

¹(?) أخرجه البخاري: 605، وابن حبان في "صحيحه": (4/541)، من حديث مالك بن

عليك كذبة»⁽²⁾. فلم يُرد النبي ﷺ أن تكذب الأمُّ على ولدها في تمرّة حتى لا يقتدي الولدُ بأمه فيتعلّم الكذب.

وروي عن عائلة دمشقية مؤلّفة من أب وأم وستة عشر ولداً من الإناث والذكور، الأولاد الستة عشر يحفظون القرآن الكريم، وهم ما بين طبيب أسنان، ومهندس زراعي، وصيدلاني وخريجات أوائل من كلية الشريعة، يقول لي أحد أبناء هذه الأسرة: حَفِظْنَا القرآنَ الكريمَ كُلُّنا؛ لأنَّ أبي يحفظُ القرآنَ الكريمَ، ولأنَّ أُمِّي تحفظُ القرآنَ الكريمَ، وأنا لا أعرف أبي ومنذ وعيي للحياة نامَ عن صلاة التهجد، الولد يقول: أنا أراقبُ أبي منذ وعيت الحياة، لا أعلمُ أنَّ أبي فاتته صلاة التهجد، يقوم قبل الفجر بساعة أو ساعتين ليقراء القرآن الكريم في صلاته، منظرُه هذا حرَّك في أولاده التوجُّه نحو القرآن الكريم. إنها القدوة وأثرها في التربية.

وبالمقابل فقد كان هناك أبٌ كثيرُ الكذب، وقد شاع كذبُه بين أفراد الأسرة، واشتهر أمرُه بالكذب!

²(?) أخرجه أبو داود: 4991، وأحمد: (3/447)، من حديث عبد الله بن عامر d.

فهو يكذب جاداً، ويكذب مازحاً، يكذب سراً، ويكذب علانية، ولديه غلامٌ ونشأ على الاقتداء بأبيه، فكان الولد كذاباً، وكان الأبُّ يحذّر ولده من الكذب، ويطلب إليه أن لا يكذب!!، وفي أحد الأيام كذب الولد على أبيه كذبةً أزعجت الأب، فما كان من الأب إلا أن قام وضربَ الولدَ ضرباً شديداً، وهو يصرخ فيه: ألم أقل لكّ مائة مرة أن لا تكذب؟، فما كان من الولد الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره إلا أن قال لأبيه كلمةً أوقفت يد الأب عن ضرب ابنه، قال له الولد: بابا أنت كذاب!!! إنها القدوة وأثرها في التربية.

وينشأ ناشئُ الفتيانِ على ما كان عَوْدُهُ

أيها الآباء، أيتها الأمهات: أنتم قدوة لأبنائكم

في كلامكم، في معاملتكم وفي لباسكم، وفي حركاتكم وفي سكناتكم، وفي خوفكم من الله، فاتقوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، لأن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عن ما استرعاه: أَحْفِظْ أُمَّ صَبَّعَ.

سيدنا العباسُ بن عبد المطلب أنجب لنا ولدًا
اسمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فكان حبرَ
هذه الأمة.

عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه أنجب عبدَ الله بن عمر كان
من كبار المحبين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنجب لنا الحسنَ
والحسين سيدي شبابِ أهل الجنة.

عمرو بن العاص رضي الله عنه أنجب لنا عبدَ الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما.

أبو بكر رضي الله عنه أنجب لنا عائشةَ وأسماءَ, وغيرهم
وغيرهم كثير.... كثير صنعوا أبناءَ كراماً, لأنهم اقتدوا
بآبائهم وأمهاتهم, يوماً سنسأل: أين أولادُك؟
في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منا ؟

المطلوب منا أمران اثنان :

- الأمر الأول: كن قدوةً سالحة لأولادك.
- الأمر الثاني: صلّ أولادك بقدوة سالحة من العلماء والصلحاء.

والحمد لله رب العالمين

أَب ب

النصيحة بالقصة

النصيحة بالقصة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

أَنَا لَهُ لَهُ تُو تُو تُو ﴿التحریم: ٦﴾.

نحن- أيها الإخوة الكرام- في الخطبة الحادية

عشر من سلسلة: الأسرة والتربية.

أيها الآباء الفضلاء: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى آباء مربيين؛ لأننا نخاف أن تتفلت التربية من أَسْرِنَا، فإذا ما فُقدت التربية من الأسرة فإن ابنك سيضيع، ولو مَلَأْتَه من رأسه إلى قدميه بالمال، هذا الولد سيضيع من بين يديك في الدنيا قبل الآخرة، لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية، وقد تكلمنا-بحمد الله- عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن

النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بين الأولاد، وعن المكافأة والعقوبة وأثر كل ذلك في التربية، وكانت خطبة الأسبوع الماضي بعنوان القدوة الحسنة وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **نُصْحُ الأبناء وأثره في التربية.**

هل يستطيع أحدكم أن يختصر الدين بكلمة واحدة ؟، لو طلبتُ منك أن تُعرِّفَ الإسلام بكلمة واحدة فما هي الكلمة الكثيفة المضغوطة التي تعني الدين كله ؟، لقد اختصرها رسولُ الله ﷺ وعَرَّفَ الدين بكلمة واحدة، فقال كما في صحيحَي البخاري ومسلم: «الدينُ النصيحة»⁽¹⁾ هذا هو الدين «الدينُ النصيحة»، ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناسَ عامةً، فنحن مأمورون أن ننصحَ أولادنا خاصة، وليست التربية إلا بالنصح، نصح بالأقوالِ ونصحُ بالأفعال، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ استرعاهُ اللهُ رعيةً فلم يَخطُها بُضْحَه إلا لم يجد رائحةَ الجنة»⁽²⁾ حديث ذو معنى خطير، أولادُك في البيت رعايا، وبناتك في

¹(1) أخرجه البخاري تعليقاً: 56، ومسلم: 55، وأبو داود: 4944، والنسائي:

(7/156)، وأحمد: (4/102)، من حديث تميم الداري d.

²(?) أخرجه البخاري: 6731، من حديث معقل بن يسار d.

البيت رعايا «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم
يَخطُها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» فأنت أيها
الأب مطلوب منك -وقبل الغداء- أن تنصح الأولاد، ولا
يُعذّر أبٌ أن يقول لنا: ليس لديه وقتٌ لتربية أولاده،
ولا لنصحهم، فهو مشغول من الصباح حتى المساء
بالعمل، وليس يعذّر الله أماً تنصرف عن أولادها
وبنائها إلى متاع الحياة الدنيا، كائناً من كان هذا الأب،
وكائناً من كانت هذه الأم، أَجَل، إِنَّ أولادك يحتاجون
إلى نصائحك الثمينة وهم ينتظرونك مساءً لا لتحمل
بيدك الغداء لبطونهم، بل لتحمل بقلبك عطاءً لقلوبهم،
وبعقلك عطاءً لعقولهم.

إن أولادك لا ينتظرون منك تقديم طعامٍ وحسب،
بل إن عيونهم وقلوبهم وضمائرهم متعلقة بكلمة
منك تصنع أخلاقهم وقيمهم ومبادئهم، وإن نصيحة
واحدة من الأب التقي الشفوق لَتَعْدِلُ مائة نصيحةٍ
من أكبر شيخ في الدنيا. وإن نصيحة واحدة من الأم
التقية الحنون لتساوي مائة نصيحةٍ لأعظم معلمة
ومربية في الدنيا.

إن كلامك -أيها الأب- عندما يخرج من فمك
تنبض فيه حرارة الأبوة، ولا يستطيع أيُّ شيخ في

العالم أن تنبض حروفه بحرارة أبوتك لأولادك، ولا
تستطيع أيتها مربية في العالم أن تنبض حروفها بحنان
الأم لابنتها، نعم إن المربي له دور، وإن الشيخ له
دور، وإن المعلم له دور، لكن الدور الأول لك أيها
الأب، ولك أيتها الأم.

أيها الإخوة يقول أهل التربية :

إن للنصيحة ثلاثة طرق:

نصيحة بالقصة: فأنت تستطيع أن تنصح أولادك
بقصة ترويها لهم.

نصيحة بالحوار: كأن تجلس مع ابنك أو ابنتك
فيسألك وتجيّب، أو تسأله ويجيب على شكل حوار.
نصيحة بالخطاب المباشر: أن تعظه فتأمره
وتنهاه مباشرةً.

وسأحدثكم اليوم عن النصيحة بالقصة، فالقصة
لها أثر تربوي كبير في نفس الصغير وفي نفس
الكبير على حد سواء، فهي سهلة الحفظ، مترابطة
الأطراف، شائقة، توصلُ الفكرة التربوية بطريقة غير
مباشرة.

ولأهمية القصة في التربية سمى الله سورة من سور القرآن سورة القَصَص، قَصَّ علينا فيها من سِير الأنبياء وأقوامهم، وقال تعالى: ﴿مَّا تَهْتَفُونَ بِهِنَّ إِذْ يُخَالِفُ بِهِنَّ اللَّهُ لَمَّا أَهْلَتْ مِنْكُمْ فِي الْغَايَةِ لِيُثَبِّتَ اللَّهُ لَكَ الْبُيُوتَ الَّتِي بَنَيْتَ لَكَ وَالَّذِينَ خَلَفُوا مِنْكَ لِيَتَذَكَّرَ اللَّهُ أُمَّةً حَكِيمَةً﴾ [يوسف: ١١١] ثم إن الله تعالى قص علينا في سورة واحدة هي سورة سيدنا يوسف عليه السلام وأبتدأها بقوله: ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَحْنُ نَذْكُرُ﴾ [يوسف: ٣]، وذكر القرآن الكريم قصصاً كثيرة للأنبياء والصالحين، وللغفار وللطالحين.

قال بعض السلف: الحكايات جندٌ من جنود الله، يثبت الله بها قلوب أوليائه.

ونجد في سنة رسول الله ﷺ أن النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه يقص على أصحابه قصصاً كثيرة، يؤدبهم وينصحهم بهذه القصص، فهو يروي لنا قصة سيدنا إبراهيم مع إسماعيل، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة المقترض ألف دينار، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة جريج العابد، وقصة الثلاثة الذين حُبسوا في الغار، وغيرها كثير.

إن أفضل القصص التي تروى لأولادك قصص القرآن والسنة ثم سيرة رسول الله ﷺ، ثم قصص الأنبياء، ثم قصص الصحابة، ثم قصص العلماء

والصالحين، ثم قصص خيار الناس، ثم القصص
الواقعية التي تحمل عبرةً وعظةً تجري معك، أو
أمامك، أو تسمعها ممن تثق بهم.

وإليكم هذه القصة الواقعية التي عنونها بـ «
لمن الملك؟»:

حدثني طبيب أثق بحديثه قال: روي أن تاجراً
دمشقياً عاش في بلاد الغربية عشرين سنة، ينمي
أمواله وتجارته ويضرب في طول البلاد وعرضها،
وكان يرسل أموالاً إلى الشام لبناء مزرعة بل قصرٍ
في منطقة يعفور، وكان مدير أعماله في الشام يتابع
له بناء هذا القصر، ليجعله على طراز القصور الغربية
فاحتوى ملاعبَ الخيل... ومسابعَ للصيف والشتاء...،
وكراجٍ للسيارات يتسع لستة عشر سيارة... وبناءً
للسكن مؤلفٍ من ثلاثة طوابق، في كل طابق اثنتا
عشر غرفة، بالإضافة إلى الأجحة الخاصة... وكذا
الأشجار والأزهار والثمار... إلى آخر ما هنالك، كان
مدير الأعمال هذا يرسل بصور فوتوغرافية للفيلا أو
القصر في يعفور لهذا التاجر في غربته، ولمراحل
العمل في هذا القصر، فلما عاد إلى الشام وقلبه
معلق بهذا القصر، وأراد أن يراه رؤياً عين، ذهب

حتى وصل إلى مزرعته وإذا بسُورٍ حجري أنيق يحيط
بالمزرعة والقصر، وأوقفتُ سيارته وسيارةُ أهله
على باب القصر، فنزل من السيارة ونزل أهله من
سيارتهم، فلما نظر إلى البوابة إذا به قوس حجري
جميل، وعلى رأس القوس كُتبت عبارة تقول:
«المُلْكُ لله» بلوحة فنية أنيقة، فقال لمدير أعماله:
كيف؟.. ما هذا الذي أراه في هذه اللوحة؟ فقال
الرجل: هذه عبارة فنية، وحقيقية، فالمُلْكُ لله، قال
التاجر: الملك لله؟! أنا منذ عشرين سنة أعمل في
غربتي، وأتعب وأطوي الأرض، لأتملك مثل هذه
المزارع، ثم تقول لي الآن: الملك لله! أين ذهب
تعبي...؟ أين ذهب ذكائي...؟ أين ذهب مالي...؟
أنزلوها عن باب قصري، فالقصر قصري، والملك
ملكي.

قال الراوي: وقد حلف من كان واقفاً من حوله
أن هذا التاجر سقط على الأرض من ساعته،
فاستغرب من حوله لهذا السقوط فنادّوه، وحاولوا
إيقافه، لكن الرجل مرميٌّ على الأرض كخرقة
لا يستطيع القيام ولا الحراك، فحملوه إلى مشفى
الشامي مسرعين، ففحصه الأطباء المناوبون

والمقيمون، والاختصاصيون بالتشخيص فقالوا: لقد أصيب بشلل رباعي غير مردود فقام أهله فجاءوا له بأطباء من الأردن وبأطباء من الجامعة الأميركية في بيروت فصدر نفس التشخيص: شلل رباعي غير ردود، الطبيب الذي حدثني بالقصة قال لي: أنا صديق العائلة فزرت الأب -التاجر المسكين- في المشفى ورأيت حاله وعجز الأطباء عن مساعدته، وقلت لأولاده: إن أباكم نازع الملك في مملكته، فإذا أردتم أن يقوم أباكم على رجليه، فاستسمحوا له الملك واجعلوا صاحب الملك الحقيقي يسامحه، قالوا: ماذا نفعل؟ قالت: تصدقوا على الفقراء، وعلى الأيتام، وعلى طلاب العلم، وعلى الأراامل، المهم أن يرضى الملك الحقيقي لعله يرضى فيعفو عن أبيكم! قال: ذهب الأولاد ليفعلوا ما قلت لهم، لكن يبدو أنه لايزال شيء في نفس هذا التاجر حول حقيقة الملك إنه لمن...؟ فكان كلما تحسن قليلاً طلب الذهاب إلى مزرعته في يعفور حتى إذا وصل باب المزرعة انتكس، فعادوا به إلى المشفى حصل هذا في المرة الأولى، ثم في المرة الثانية، ثم في

الثالثة، في المرة الثالثة مات هذا التاجر، ولم يدخل
القصر ولا المزرعة. لمن الملك... ؟ الملك لله.
إياك أن تنازع الملك في مملكته، أنت عبد وهو
سيد... أنت فقير وهو غني... أنت محتاج وهو
معطٍ... الملك لا يُنازع.

أيها الإخوة الكرام، هذه قصة واقعية تربوية
تحمل عبرةً وعِظَةً، لا شك أنها مؤثرة في الكبير،
وفي الصغير، النصيحة بالقصة محبة وقريبة من
القلوب، فابحث -أيها الأب وأيتها الأم- لأولادكم عن
قصص من القرآن، ومن السنة ومن سير السلف،
ومن الواقع لتنصحوهم بها.
وختاماً....

إذا كنت تروي لأولادك قصة تنصحهم بها فارعَ
فيها أموراً خمسة:

أولاً: ضع عنواناً مناسباً للقصة.

ثانياً: كرّر العبارات التربوية داخل القصة التي
تريد التأكيد عليها، كما فعلتُ معكم عندما كررت
عبارة «الملك لمن».

العبرة التي تريد زرعها في الجالسين أو في
أولادك كرّرها واجعلها قصيرة.
ثالثاً: إذا قاطعك ابنك في أثناء القصة ليسألك عن
شيء من تفاصيلها، فأجبه ولا تقل له: لا تقاطعني،
أجبه ثم ارجع إلى إتمام القصة.
رابعاً: اسأل ابنك في آخر القصة، وقل له: ماذا
استفدت من هذه القصة يا ولدي؟.
خامساً: أعدّ القصة عليه بين الحين والآخر، فالابن
يحب أن تُعاد القصص التي يعرفها.

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب النصيحة بالحوار

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

وُ وُ وُ
وُ وُ وُ وُ
بُ بُ بُ بُ
ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ [التحريم:6].

نحن -أيها الإخوة الكرام- في الخطبة الثانية
عشرة من سلسلة: الأسرة والتربية، ومرة أخرى
أقول لكم: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى بيوت
تؤدب، وإلى أب يعلم، وإلى أم ترعى... الهجمة
على العالم الإسلامي لم تعد سرّاً. أعداؤنا يخططون
للأجيال القادمة، فكان أن هجموا على التربية
الإسلامية، لا يريدون أن نربي أولادنا تربية قرآنية، أو
تربية إسلامية، أو تربية نبوية، والحلُّ الوحيد في
بيتك، وفي يدك، قبل المدرسة، وقبل المسجد، وقبل
دورات التعليم، والتدريب والتأهيل، والحلُّ عند كلِّ

أب فينا، وعند كل أم من أمهاتنا، نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر مربية، لذلك كانت هذه السلسلة:
الأسرة والتربية.

وقد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن العقوبة والمكافأة، وعن القدوة الحسنة وأثر كل ذلك في التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي نصح الأبناء وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **نصح الأبناء وأثره في التربية** أيضاً غير أننا اليوم سنتكلم عن النصيحة بالحوار.

أيها الإخوة الكرام: لقد اختصر رسول الله ﷺ الدين كله بكلمة واحدة، لقد كثّف ديننا بكلمة واحدة فقال: «الدين نصيحة»⁽¹⁾، وذلك لما لهذه النصيحة من أثر كبير في هذا الدين، ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناس عامة، فنحن مأمورون أن ننصح أولادنا خاصة، وليست التربية إلا مجموعة نصائح عملية وعلمية، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد استرعاه

¹(?) أخرجه البخاري تعليقاً بعد: 56، ومسلم: 55، وأبو داود: 4944، والنسائي:

(7/156)، وأحمد: (4/102)، من حديث تميم الداري d.

الله رعية فلم يحطها بنُصحه -وأولادك عندك رعايا، وبناتك عندك من الرعية- إلا لم يجد رائحة الجنة»⁽¹⁾ وإن صام، وإن صلى، وإن حضر معنا، لكنه ترك نُصح أولاده ورعايتهم، الحديث يقول: «إلا لم يجد رائحة الجنة» والحديث في البخاري.

وقال ﷺ: «إن أول ثلاثة يدخلون الجنة -دققوا في هؤلاء الثلاثة- شهيد، وعفيف متعفف، ورجل عبَدَ الله فأحسنَ العبادة، ونصح للناس»⁽²⁾ الذي ينصح الناس سيدخل الجنة مع الشهداء، الذي يرعى أولاده بالنصح سيكون أول الداخلين إلى الجنة، والذي ينشغل عن أولاده بجمع المال لهم، أو بلقاءاته مع التجار، ومع الموظفين، وفي الحفلات الساهرة، وينشغل عن نصح أولاده ليعين لهم بعض الخدمات ترعاهم، وبعض السائقين ليعتنوا بهم، أو بعض المربين ليسهروا على تربيتهم، والأب مشغول عن الأولاد، فالأب في خطر كبير!

¹(?) أخرجه البخاري 6731، من حديث معقل بن يسار d.

²(?) أخرجه الترمذي: 1642، وأحمد: (2/425)، ومن حديث أبي هريرة d.

وقد ذكر لي بعض الإخوة أن أولاده باتوا يتحدثون
بالأندونيسية، وذلك لأنهم يجلسون مع الخادمة
الأندونيسية أكثر ما يجلسون مع الأم!

وذكر لي بعضهم أن أحد أولاده بات يظهر
اهتماما ورعاية وشيئاً من الاقتناع ببعض الطقوس
غير الإسلامية! لأنه يجلس مع الخادمة غير المسلمة،
أكثر مما يجلس مع والده.

فإن هذا الأب الذي لا ينصح الأولاد، والأم التي
لا تنصح البنات في خطر، والخطر على كل
المسلمين، ولئن كنا نخزى فبسبب هذا الأب، ولئن
كان الإسلام يطعن فبسبب أمثال هذه الأم، الأمر
خطير، إذا أنت لم تربّ الأولاد فلن يربّيهم أحد على
الإطلاق، وأولادك هم أولى من يحتاج إلى نصحك،
ونصحك هو أول ما يبحثون عنه.

نعم إن تأمين مستقبل ماليّ لهم أمر مهم، ولكن
النصح الأبوي لهم أمر أهم، نعم إنَّ عَقْدَ صفقات
تجارية كبيرة تدُرُّ عليهم الملايين أمر حسن، لكن
عقد قلوبهم على نصائح حانية تخرج من أبيهم أمر
أحسن، وإن نصيحة واحدة من الأب لتساوي مائة
نصيحة من أكبر معلم على هذه الأرض، وإن نصيحة

واحدة من الأم لتساوي ألف نصيحة من أعظم مربية
وأعظم معلمة.

طرق النصيحة ثلاث كما مرّ في الخطبة الماضية:
نصيحة بالقصة: تحدثنا عنها في خطبة الأسبوع
الماضي.

نصيحة بالحوار: سأحدثكم عنها اليوم.
نصيحة بالخطاب المباشر: هي عنوان خطبة
الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى.

عرّف العلماء الحوار فقالوا: هو محادثة بين
شخصين أو أكثر حول موضوع محدد للوصول إلى
الحقيقة.

ولأهمية الحوار في النصح والتربية أمر الله
المسلمين في القرآن الكريم أن يحاوروا اليهود، وأن
يحاوروا المشركين، وأن يحاوروا الكافرين، وسجل
القرآن حواراً بين الله تعالى وبين الملائكة، بل إن
الله تعالى حاور -كما في القرآن الكريم- إبليس، فإذا
كان الحوار مع اليهود، ومع النصارى، ومع سائر
الخلق، أفلا تحاور أولادك؟ أفلا تجلس معهم لتقول
لهم: ما رأيكم بالأمر الفلاني؟ فتأخذ منهم وتعطيهم!

وإننا نجد في السنة الشريفة حوارات كثيرةً بين النبي ﷺ وأناس من صحابته، أو من غير الصحابة.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر بن العاص ب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتدرون من المسلم؟ انظر إلى هذا الحوار، كان من الممكن أن يقول لهم: المسلم هو كيت وكيت وينتهي الموضوع لكنه قال: «أتدرون من المسلم»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، أتدرون من المؤمن، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: المؤمن من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم»⁽¹⁾.

في صحيح مسلم يقول النبي ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء -يعني: من أوساخه- قال: كذلك مثل الصلوات

¹(?) أخرجه بهذه السياقة: الطبراني في الأوسط: (1/81)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ب وأصله في الصحيحين.

الخمس يمحو الله بهن الخطايا»⁽²⁾ هذا حوار بين رسول الله ﷺ والصحابة.

في مسند الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا فيقول: -
أذن لي في الزنا- وتصوروا هذا الموقف!، شاب وفي
خطبة الجمعة له من العمر / 18 / سنة أو أكثر أو
أقل يقف ليقول للشيخ: هل يُسمح بالزنا في الإسلام
؟-، قال: فأقبل القوم على الشاب فزجروه قالوا له:
مه مه -يعني: أُسكت أُسكت، ما هذا السؤال السيئ!؟، هكذا فعل
الصحابة- فقال النبي ﷺ للشاب: أدنُ -تعال اقترُب- فأقبل
الشاب، فأجلسه ﷺ قريباً منه، ثم قال له: «ألك أمٌّ»،
قال: نعم، قال: «أترضاه لأمك» ؟ -هذا الذي تطلب الإذن
به أترضاه لأمك؟- قال: لا والذي بعثك بالحق، قال:
«وكذلك الناس يكرهون، ألك أخت» ؟ قال: لا فداك
أبي وأمي قال: «أترضاه لأختك» ؟، قال: لا فداك
أبي وأمي قال: «وكذلك الناس يكرهون»، ثم قال
له: «ألك عمة» ؟، «ألك خالة» ؟، وكل ذلك يقول
الشاب: إنه لا يرضاه لا لعمته ولا لخالته قال: «كذلك

²(?) أخرجه البخاري: 505، ومسلم: 667، والترمذي: 3868، والنسائي:

(1/230)، وأحمد: (2/379) من حديث أبي هريرة d.

الناس يكرهون»، ثم وضع رسول ﷺ يده على صدر الشاب، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه»⁽¹⁾.

انظر إلى هذا الحوار! مع أن الموضوع لعله أن يكون من أسوأ المواضع، لكن رسول الله ﷺ نصحه بالحوار، يقول الصحابة: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء من الحرام.

بعد أخذ الموعظة والنصيحة بطريقة الحوار، وما عليك إذا قال لك ابنك يوماً: لماذا تأتي إلى المسجد؟ ماذا تستفيدون من خطبة الجمعة؟ لماذا تضع أختي حجاباً على رأسها؟ ما عليك إلا أن تحاوره، وإذا كنت لا تتقن الحوار تعلّم، وإذا عجزت عن التعلم خذ بيده إلى من يحاوره، المهم أن هناك موعظة بالحوار.

والآن كيف تبدأ حواراً مع أولادك؟ مطلوب منك أن تحاور الأولاد، ببساطة استخدم عبارة «ما رأيك» في كل حوار جديد تريد أن تفتحه، فمثلاً عندما تكون

¹(?) أخرجه أحمد: (5/256)، وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى": (9/161)، من حديث أبي أمامة d.

جالساً على طاولة الغداء الآن بعد صلاة الجمعة قل
لأولادك الذين حضروا معك الخطبة: ما رأيكم بكلام
الخطيب؟ ودعهم يقولون سلباً وإيجاباً، وأنت
حاورهم، وأرسل نصائحك الثمينة من خلال حوارك،
أو قل لأولادك وأنت جالس معهم في جلسة المساء:
ما رأيكم بموضوع اختلاط الشباب بالبنات؟ ودعهم
يتكلمون سلباً وإيجاباً، وأنت حاورهم، وأرسل
نصائحك الثمينة من خلال حوارك، أو قل لأولادك
وأنت جالس معهم وشاركهم الحوار وفي أثناء
حوارك أرسل نصائحك الثمينة، فهم ينتظرون كلامك،
أو قل لهم: ما رأيكم أن نغتنم العطلة الصيفية
القادمة بحفظ جزء من القرآن الكريم في كل شهر؟
نحن أهل البيت: الأم والأب والأولاد كل منا سيحفظ
خلال شهر من العطلة جزءاً من القرآن في شهرين
جزئين، ما رأيكم؟ ودعهم يؤيدون أو يعارضون، وفي
أثناء حوارك أرسل نصائحك الثمينة.

أيها الإخوة الكرام: النصيحة بالحوار مادة
مهمة، ولا بد للأب وللأم أن يفتحا حواراً مع أولاده
ليسمعا منهم وليُسمعاهم.

أختم هذه الخطبة بالقواعد الذهبية الخمسة
للحوار، الآن لو جلسنا لتتحدث أنا وأنتم، أو أنت
وأولادك هناك خمسة قواعد ذهبية لا بد من أن تنتبه
إليها :

▪ القاعدة الأولى: أن يكون الحوار بالتي هي أحسن:

إذا أردت أن تحاور أولادك فحاورهم مستخدماً
العبارات التي هي أحسن، لا تقل لابنك: أُسكت فأنت
صغير، لا تسقّه له رأياً، ولا تحتقر له وجهة نظر، بل
أكرم كلامه، ولو كان خطأ قل له: لا بأس في كلامك،
لكن اسمع مني كلامي، لعلك تصح لي أو أصح
لك، حاوره بالتّي هي أحسن، وقد قال الله تعالى في

قرآنہ الکریم: ﴿ ۵ ۸ ۶ ۴ ۵ ۴ ﴾

[النحل: ١٢٥] حتى المشركين نجادلهم بالتي هي

أحسن، فكيف نعامل الأولاد ونحاورهم ؟

■ القاعدة الثانية: لا تستأثر بالكلام:

لا تجعل كل الجلسة كلاماً لك، أو للأم، بل اسمع من الأولاد حتى تشاهد ما تختزنه عقولهم، ومن أين جاؤوا بأفكارهم، اسمع منهم وأسمعهم.

■ القاعدة الثالثة: لا تتعصب وسلّم بالخطأ

لعلك تكون مخطئاً، وهل يخطئ الكبير ؟ نعم. سيدنا عمر رضي الله عنه كان على المنبر، فقال في مجمع من الصحابة -والصحابة متوافرون يومئذ- قال لهم: ما رأيكم أن تضعوا حداً للمهور، حتى لا يغالي الناس بمهور بناتهم، فيتأخر الشباب عن الزواج، والصحابة مجتمعون قالوا: هذا أمر حسن، فقامت امرأة في آخر المجلس وقالت: ليس لك ذلك يا ابن الخطاب، أنت مخطئ، لأن الله تعالى يقول في قرآنه الكريم: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَزَوَّجْتُمْ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْقُلُوبِ الْأُمِّيَّةِ الَّتِي لَا تَعْلَمُ شَيْئًا ۚ قُلُوبٌ غَافِلَةٌ ﴾ [النساء: ٢٠] -أي: لو أعطيت زوجتك مهراً قنطاراً وهو مقدار كمية كبيرة من الذهب فلا تأخذ منه شيئاً، قال الله سبحانه: يمكن أن تعطي زوجتك مهراً قنطاراً من الذهب، جبلاً من الذهب، فكيف تريد أنت أن تحدد المهر- قال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

لا بأس أن تخطئ، ولعل ابنك يتعلم من خطئك
أكثر مما يتعلم من صوابك، إذا رأيت نفسك أخطأت
فلا تتعصب وسلّم بالخطأ.

▪ القاعدة الرابعة: **حُسن الاستماع:**

إذا تكلم ابنك أو ابنتك فأحسن الإصغاء إليهما.

▪ القاعدة الخامسة والأخيرة، وهي أهم القواعد

عنوانها المخالفة رغم الاقتناع:

هناك أولاد مشاكسون بطبعهم.

فبعض الأولاد يقتنع بفكرتك مائة بالمائة، لكنه لا يقول
لك: أنا اقتنعت، ويبقى على مخالفتك ولكنك بعد يوم أو
يومين ستجد أن ابنك يقول كالذي قلته أنت البارحة،
وسيفعل مثل الذي طلبته منه، يعني أنه لا يشترط في
نفس الجلسة أن يعترف لك المحاور بخطئه. وأنت على
صواب. هناك أناس يخالفون رغم الاقتناع، يقتنع لكنه
يخالف، فما عليك إلا أن تنهي الحوار بلطف ودع الوقت
يأخذ دوره، فستجد ابنك بعد أيام يعمل ما كنت تطلبه
منه في الحوار، ثم يدافع عن الفكرة التي كنت تدافع
عنها.

أيها الإخوة الكرام: هذه هي القواعد الذهبية

الخمسة في الحوار

- بالتي هي أحسن
- لا تتأثر بالكلام
- لا تتعصب وسلّم بالخطأ
- حُسن الاستماع
- المخالفة رغم الاقتناع

نسأل الله تعالى أن يخلقنا بأخلاق سيدنا محمد ﷺ
وأن يحفظ أولادنا وبناتنا.

والحمد لله رب العالمين

أبب

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

نحن في الخطبة الثالثة عشر من سلسلة
الأسرة والتربية، تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية
التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن النفقة
الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر
كل ذلك في التربية، تكلمنا عن المكافأة، والعقوبة،
وعن القدوة الحسنة وأثرها في التربية، ومنذ
أسبوعين نحن نتحدث عن نصح الأبناء وأثره في
التربية، أولادكم يحتاجون إلى نصائحكم، وخطبة
اليوم في نصح الأبناء وأثره في التربية.

فطُرُقُ نصح الأولاد ثلاثة

• النصيحة بالقصة.

• النصيحة بالحوار.

• النصيحة بالخطاب المباشر.

تحدثنا عن النصيحة بالقصة والحوار، واليوم

نتحدث عن النصيحة بالخطاب المباشر.

أيها الإخوة الكرام: إن أحدنا قد يُهدي ولده داراً واسعة، أو سيارة فارهة، أو مزرعة عامرة؛ إن أحدنا قد يترك لأولاده من بعده مالاً كثيراً، وعزاً كبيراً، وجاهاً عريضاً، لكن أفضل ما خلف أبٌ لابنه، وخير ما وُثِّق والدٌ ولده دين قويم، وخلق مستقيم، قال رسول الله ﷺ: «ما نحل والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن»⁽¹⁾؛ إذ ما قيمة المال الكثير إذا وقع عند ولد سيء الأخلاق إلا أن يستعين بهذا المال على الرذائل؟ وما قيمة الجاه العريض إذا بقي عند ولد منصرف عن دينه إلا أن يستعين بهذا الجاه على الفجور؟ فيكون هذا الأب معيناً لولده على الرذيلة والفجور، ولئن كان ابنك يُسَرُّ بدار واسعة، أو سيارة حديثة مهداة له من أبيه، فإنه يُسر أكثر إذا اقترنت هذه الدار، وهذه السيارة بأخلاق

¹(?) أخرجه الترمذي: 1952، وأحمد: (4/77)، من حديث أيوب بن موسى بن أبيه عن

حسنة ورثها عنك، ولئن كانت ابتك تفرح برصيد كبير
ترثه عن أبيها، فإنك تفرح فيها في الدنيا والآخرة إذا
اقترن هذا الرصيد بخلق نبيل.

وإنك -أيها الأب- تملك وحدك سِحراً في إيصال
الخير إلى قلوب أولادك، الله جعل في صوتك خاصيةً
مؤثرةً يستقبلها قلبُ ابنك عندما تنصحه لا يملكها
أحد آخر في هذا الكون، وأولادك ينتظرون منك إذا
خرجت من هذا المسجد أن تبدأ بنصائحهم.

وها أنا أسوق لكم نماذج من النصيحة بالخطاب
المباشر من القرآن، ومن السنة، ومن سير العلماء
والأدباء.

وكبار القوم حوّلَت هذه النصائحُ أبناءَ هؤلاء الكبار
إلى كبار، وجعلت أولاد هؤلاء العظماء إلى عظماء،
لعل نصائحك تجعل من أبنائك أتقياء كثفاك بل أتقى،
ولعل نصائحك تجعل من أبنائك أنقياء مثلك بل أنقى،
ولعل نصائحك أن تجعل أبنائك راقين كرقيتك بل
أرقى.

ففي الحديث عن سيدنا محمد ﷺ أنه كان ينصح
من حوله بالخطاب المباشر، ففي يوم من الأيام كان

قد أردفَ خَلْفَه على راحلته عبدَ الله بن عباس وكان عبد الله يومها لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره، ونصحه نصيحةً كثيرٌ منا يحفظها.

يقول ابن عباس: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لي: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».⁽¹⁾

هذا هو صلوات الله وسلامه عليه ينصح بالخطاب المباشر، فعن أنس بن مالك وكان يومها أنسٌ فتى يخدم في بيت رسول الله ﷺ، يقول له: «يا بُنَيَّ إذا قدرت أن تصبح وتمسي، ليس في قلبك غشٌّ لأحد فافعل، يا بُنَيَّ، فإن ذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة»، والحديث عند الترمذي⁽²⁾.

¹(?) أخرجه الترمذي: 2516، وأحمد: (1/293)، من حديث ابن عباس d.

²(?) أخرجه الترمذي: 2678، من حديث أنس بن مالك d

هذه نصائح من السنة بالخطاب المباشر يا ولدي،
يا بني، يا غلام افعل كذا وكذا....

أما القرآن الكريم فقد سمى الله تعالى في القرآن بسورة لقمان، عندما أراد الله أن يتحدث عن لقمان هذا الرجل الصالح في القرآن الكريم لم يحدثنا عن صلاته، ولا عن صيامه، ولا عن زكاته، ولم يصف لنا القرآن الكريم داره الواسعة، ولا ثوبه الأبيض، ولا بشرته اللامعة، ولكن الله تعالى أراد أن يثني على لقمان فاختار أن يثني على «لقمان الأب» عندما ينصح ولده نصيحة مباشرة، حياة لقمان كلها لم يُخْرِجِ اللَّهُ لنا منها إلاّ لقمان الأب عندما ينصح ابنه واسمعوا مني هذه الآيات:

[illegible]

ويتابع الأب نصيحته: ﴿يٰٓأَيُّهَا الْمَرْءُ الْمَدَنِيُّ

[illegible]

[لقمان: ١٨].

أيها الآباء: أولادكم ينتظرون نصائحكم، والله إن صلاح أولادكم وبناتكم في أيديكم، يتابع لقمان: ﴿يُ

بي تج تخ تخ تمقي تي ثج
 شم ثي ثي حج

[لقمان: ١٩] هذا الأب الذي ينصح أولاده خَلَدَ الله اسمه

في القرآن الكريم، إنه اسم (لقمان)؛ لأنه أب كان ينصح أولاده، فإذا أردت أن يخلد الله اسمك واسم أولادك فاخرج إليهم الآن، وأبدأ بنصحهم هذه نصائح من السنة، ونصائح من القرآن.

أما من أخبار العلماء والأدباء، فقد كتب الأديب الشاعر الحسين بن علي الظفراني وهو من أدباء القرن السادس الهجري كتاباً كاملاً سماه (الإرشاد للأولاد)، وذكر قصةً فيها: أن رجلاً شعر بدنوّ أجله فجمع أولاده حوله وأعطاهم حزمة حطب وقال لكل واحد من الأولاد: ليحاول كلُّ واحد منكم أن يكسر حزمة حطب، فأخذها الابن الأول، وحاول فلم يستطع، ثم أخذها الثاني وحاول ولم يستطع، وهكذا الثالث، والرابع، ثم إن الأب أخذ الحزمة، وفرقها إلى

أعوادٍ، ثم وُزِعَ الأعواد على الأولاد، وطلب منهم أن
يكسروها فكسرت الأعواد جميعها، فأنشدهم يقول :
كونوا جميعاً يا بنيَّ حَطْبٌ ولا تتفرقوا
تأبى الرماحُ إذا وإذا افترقنَ تكسَّرتُ

إنها نصيحة مباشرة بالخطاب المباشر.

وكتب أحد الشعراء المعاصرين قصيدة عنوانها:
«كتبت إليك» فيها نصائحٌ لولده أقرأها عليكم كما
هي لِلطفها وُخْنوها، يقول: كان عبد الله بن مسعود
d يصلي وابنه نائم، فنظر الأب إلى ابنه النائم،
وقال: من أجلك يا بني ثم بكى، وقرأ قوله تعالى: ﴿
بِـ بِـ بِـ﴾ [الكهف: ٨٢] يعني هذا كل الاجتهاد مني في
العبادة يا ولدي لأجلك ولأجل إخوتك؛ لأنه ببركة
صلاح الأب سُئِلَ الأسرة، وتصلح الذرية.

كتبتُ إليك يا ولدي على قلبي على كبدي
فأنت عُصاة العمر
ونعم الواحد الأحد
كتبت بدمع أشواقي وروحي فوق أوراقِي
لأسقيكَ وتسقيني
فأنت الظامئ الساقِي

أيا ولدي فلا تسجد سوى لله مولاك
وغير الله لا تعبد
وحاذر من خطاياك
أيا ولدي وكن قلبا لتسلك في الذرى الحب وكن
ينبوع خيرات
لتسقي بالهدى الصحب
أيا ولدي وكن رجلاً وللأهوال محتملاً وكن
نسراً وعصفوراً
وكن سهلاً وكن جبلاً
كتبت إليك لا أدري فوزري آه من وزري
وأنت براءة الطهر
فتوّر بالدعا قبوري

إنها كلمات تخرج من قلبه لينصح ولده، أنا
لا أستطيع أبداً أن أقولها لابنك لكنك تستطيع، أنا
لا أستطيع أبداً أن أقرأها لابنك لكنك أيتها الأم
تستطيعين! **أيها الآباء**، هذه نماذج من القرآن
والسنة، والعلماء والأدباء عن النصيحة بالخطاب
المباشر للأولاد، وأرجوكم أن نخرج من الخطبة لنبدأ
بنصح أولادنا قبل الطعام، وقبل الغداء، وقبل
الكساء. أبناؤنا محتاجون إلى آباء ينصحون.

أختم خطبتي بخمس قواعد للنصيحة بالخطاب المباشر، حتى تكون نصيحتك أكثر جدوى مع أولادك :

أولاً: ابدأ نصيحتك لابنك بقولك: يا بني، يا ولدي، يا قطعة مني، يا ابنتي، ونحو هذه الكلمات فهذه الكلمات لها أثر روحي في الولد.
ثانياً: اقتصد بالنصيحة مخافة السأمة.

ثالثاً: اختر الوقت المناسب للنصيحة، والنصيحة في وقت السرور خير من النصيحة في وقت الغضب، والنصيحة والأسرة مجتمعة مع بعضها خير من وقت انشغال كل فرد من أفراد الأسرة في عمله.

رابعاً: امزج نصيحتك بمداعبة وملاطفة لتحريك الذهن، وتشويق النفس، وإذهاب الملل، فإن القلوب إذا كَلَّتْ عميت.

خامساً: وأخيراً: كرر النصيحة بين الحين والآخر، فولدك كسائر الأولاد لا يستجيب من أول مرة، لذلك هو بحاجة إلى تكرار النصيحة.

أيها الإخوة الكرام: بهذا أكون قد أنهيت الحديث
عن النصيحة بطرقها الثلاثة: القصة، والحوار،
والخطاب المباشر.

والحمد لله رب العالمين

أب ب
الصاحب وأثره في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

أيها الإخوة الكرام: نحن في الخطبة الرابعة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية، نحتاج اليوم إلى أسّر تربّي، وإلى أب يربي، وإلى أم مربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن القدوة الحسنة، وعن العقوبة والمكافأة، وعن النصيحة بأنواعها الثلاثة، وأثر كل ذلك في التربية، وموضوع اليوم موضوع خطير، ولعله أن يكون من أهم مواضيع التربية، عنوان خطبة اليوم: **الصاحب وأثره في التربية**

قرر علماء الاجتماع: أن الإنسان اجتماعي
بفطرته، يميل نحو الآخرين، يتأثر منهم، ويؤثر فيهم،
وذكروا أن الإنسان في هذه الحياة يحتاج إلى جماعة
ينتمي إليها، فلن تجد إنساناً على وجه الأرض إلا
وينتمي لجماعةٍ ما، وبَيَّنوا أن المرء يتعلم من أصحابه
كما يتعلم من والديه ومعلمه، وربما تعلم من
الأصحاب أكثر، فالمعلمون أربعة: المعلم، والوالدان،
والصاحب، والزمان..

أكثرهم تعليمًا: الصاحب، وأقساهم تعليمًا:
الزمان.

وفي دراسة نُشرت عن العبقرية والإبداع
والقيادة، وجدوا في هذه الدراسة أن العبقرية ترعاها
المحاكاة التنافسية التي تنبثق تارة من الحسد، وتارة
من الإعجاب، ولاحظوا أن خمسين بالمائة من الذين
حصلوا هذه الجائزة في العلوم صَاحِبُوا في فترة من
فترات حياتهم أناساً كانوا قد حازوا على جائزة نوبل،
فنافسوهم وزاحموهم على هذه الرتبة، إنه الصاحب
وأثره الكبير في التربية، لذلك كانت هذه الخطبة.

المطلوب مباشرةً من كل أب في هذه الخطبة،
ومن كل أم تجاه أولادهما - فيما يتعلق بأمر صاحب
- ثلاثة أمور:

- الأمر الأول: **صاحب أولادك**: كن أنت صاحباً
لأولادك، كوني أنت رقيقةً لبناتك، صاحب أولادك
ففي صحبتك لأولادك - أباً كنت أو أمّاً - زيادةً أو اصر
المحبة والألفة معهم، وتمتين العلاقات الأسرية،
وملء فراغهم، وإشرافٌ على تربيتهم بشكل مباشر
وغير مباشر، وفي صحبتك لأولادك إعطاؤك لهم
خبرات حياتك، والتي هي أغلى ما يملك الإنسان، فما
أجمل أن يخرج الأب والأم بأولادهما في نزهة
يتمازحون، ويتسامرون ويتعلمون، ويتراكمون
يضحكون معاً، ويتعاونون معاً، ما أحلى أن يجلس
الأب مع أولاده الذكور ليسمع آلامهم وآمالهم،
وليُسمعهم أفراحه وأتراحه، ما أحوجنا إلى أمٍ تجلس
إلى بناتها في أمسية تحدثهم كيف بنّت مع أبيهم
حياتهما؟ كيف مرت عليهما الأزمات فاجتازوها؟
وكيف سرّت عليهما المسرات فاستقبلوها، فإنَّ
صحبة الأب لأولاده، وإن صحبة الأم لبناتها هي أول

الواجبات نحو الأبناء فيما يتعلق بموضوع الصاحب،
فصاحبٌ أولادك.

• الأمر الثاني: **أَعِنْ أولادك في اختيار**

أصحابهم: إذ الصاحبُ صاحب، «والمراء على دين
خليله»⁽¹⁾ ولعل ابنك أو ابنتك يعلق قلبه بمن
لا يرضي الله ورسوله، فيُردي أولادك في أماكن لا
تحب أن يردوها.

روي أن شاباً دمشقياً في مقتبل العمر، من أسرة
صلاح تقية وغنية ومال كانت له علاقة مع أصحاب
سيئين، وكان هؤلاء الفتيان قد شكلوا فيما بينهم
عصابةً للسرقة، وهذا الشاب لا يدري ما أمر هؤلاء
الفتيان، ثم طلبوا منه في يوم من الأيام أن يذهب
معهم إلى مكان ما، والمطلوب منه أن يقف عند
البناء، وإذا شعر بحركة غريبة أن يصرخ عليهم
بكلمات معينة، فدخلوا والشاب لا يعرف أين يدخل
أصحابه غير أن الشرطة جاءت، وألقت عليهم
القبض، وحينما ألقي عليهم القبض ذكروا اسم هذا

¹(?) أخرجه أبو داود: 4832، والترمذي: 2378، وأحمد: (2/303)، من حديث أبي

هريرة d.

الصديق فدخل معهم في المسألة القضائية، ونال
حكماً جزائياً والشاب الآن في السجن.
إنها صحبة السيئين، إنها وقفة مع أناس يُدخلون
أولادك حيث لا تريد.
وذكر أن فتى طلبه أصحابه مساء يوم الخميس
لي لعب معهم بالورق في سهرتهم ليتم به العدد، كان
هؤلاء الأصحاب يتعاطون المخدرات، وبينما كان
صاحبهم هذا الطيب جالساً تناولوا أمامه جرعة
مخدرات، ثم إنهم قدموا له شيئاً هديةً من هذه
المخدرات- انتبهوا هي سهرة وهذا الفتى محبٌ
للاستطلاع ومتشوقٌ للمعرفة- ما هذا الأمر؟ جَرَّبَ
وفعل كما فعلوا أمامه، وبعد أيام جاء لسهرة أخرى،
وقدموا له المادة المخدرة هديةً أيضاً! وبعد أيام
صارت هذه المادة في دمه وصار محتاجاً لمثلها، وهو
لا يدري ما حالها؟ وما مستقبلها؟ طلب إليهم أن
يعطوه شيئاً من هذه المادة، فقدموه له هدية،
وبدون مال وبدون مقابل، اعتاد هذا الفتى على
المادة في المرة الرابعة، والخامسة طلب إليهم هذه
المادة، فقالوا - وقد اعتذروا إليه -: هذه المادة ثمنها
غالي، وما عندنا مال، لو أتيتنا بشيء من المال، فصار

يأتيهم تباعاً بالمال، ولما نفذ ماله صار يأخذ من مال أبيه خفيةً وتحول هذا الولد إلى مدمنٍ كَلَّفَ أهله الألوْف المؤلِّفة، حتى استطاعوا أن يخرجوه من هذه الورطة.

هذه نهاية صحبة الصاحب السوء، وهذه نهاية سهرة للممازحة والمباسطة مع صاحب غير معروف أورد ابنك موارد التهلكة، فأعِنْ أولادك على اختيار أصحابهم فإن الصفات المرغوبة في الصاحب ثلاث: **أولاً: أن يكون تقياً غير فاسق**: أول شيء أن يكون تقياً يخاف من الله، يحسب حساب الله تراه معنا في المساجد، تراه في مجالس العلم، تراه في صحبة الصالحين، تراه في أماكن الطاعات، تطمئن لابنك مع هذا الغلام.

ثانياً: أن يكون عاقلاً غير مغفل، لا ينفع أن يكون أحمقاً ولو كان من أبناء المساجد، لا بد أن يكون تقياً أولاً، وعاقلاً ثانياً.

ثالثاً: أن يكون حَسَنَ الخُلُق غير فاحش، لأنه سيؤثر في أولادك.

* أن يكون تقياً غير فاسق.

* أن يكون عاقلاً غير مغفل.

* أن يكون حسن الخلق غير فاحش.

قال الشاعر:

فصاحبٌ تقياً عالماً

وإياك والفُسَّاقَ

لا تصحبهم

فصحبةُ أهل الخير

فقرهم يُعدي وهذا

وقال شاعرٌ آخر:

واحذر مؤاخاة الدنيء

واختر صديقك واصطفيه

يُعدي كما يُعدي الصحيح
إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمَقَارِنِ

روى الإمام البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ

أنه قال: «إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يعطيك، وأما أن تبتاع منه، وإما أن تشم منه رائحة حسنة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»⁽¹⁾ المطلوب منك مع أولادك،
المطلوب منك أيتها الأم مع أولادك في مسألة
الصاحب

• أولاً: أن تصاحب أولادك.

¹(?) أخرجه البخاري: 1995، ومسلم: 2628، وأحمد (4/404)، من حديث أبي موسى

- ثانياً: أعِنْ أولادَكَ في اختيار أصحابهم.
- ثالثاً وأخيراً: تعرّف على أصحاب أولادك.

اعرف أسمائهم... وأعمارهم... وأعمال
آبائهم... وأرقام هواتفهم سجّلها عندك... ميولهم...
انصح ابنك بمصاحبة الصلحاء، وإقصاء الأشقياء.
نقطة أخيرة في هذه الخطبة: هل يجوز لابني
الشاب أن يصاحب فتاة وأن أشكره على هذه
الصحة وأن أهنيّه، وأن أدفعه، لأنها تطوّر؟ وبالمقابل
هل يجوز لابنتي أن تصاحب فتى يزورها في البيت،
ويطمئن عليها بالهاتف، وأنا الأب أقدم له الهاتف
أقول له: حُذْ تكلم مع ابنتي، أو الأم تقول لابنتها:
خذي تكلمي معه؟ الجواب الشرعي: لا، فالاختلاط
حرام، والجواب العقلي: لا، فالاختلاط تخلف. الدول
غير المسلمة التي فتحت باب الاختلاط للذكر بالأنثى
وشجّعتهَا، وأقامت الصداقات بين الشباب والبنات
وحَرَسَتْهَا، باتت تنُ من ويلات هذا الاختلاط، ومن
سنوات شوهت تراجع في التحصيل العلمي، وهروب
من قاعات الدراسة، وأمراض جنسية فتّاقة، وبرود
جنسي من الذكر تجاه الأنثى، وظهور الشذوذ وتقنيته

في قوانين، مما حدا بهم إلى العودة إلى إنشاء
مدارس وجامعات يُفصل فيها الذكور عن الإناث؛ لأن
اختلاط الذكور بالإناث تَخْلُفُ ورجعية. كثير منكم
سمع قبل أشهر أن إحدى الجامعات في فرنسا التي
قَصَلت بين الذكور والإناث أراد وزير التعليم العالي
عندهم أن يعيد هذا الاختلاط في الجامعة فخرجت
الفتيات وخرج الشباب في مسيرة يعترضون على
هذا الوزير يقولون: نحن لا نريد الاختلاط، لأن
الاختلاط أساء إلينا.

فلا يجوز شرعاً، ولا يجوز عقلاً أن يصادق الشاب
فتاةً، ولا أن تصادق الفتاة شاباً قال تعالى: ﴿ج
چ ي د ت ذ ڈ ژ ر ر ك ك ك
گ گ گ گ﴾ [النور: ٣٠-٣١] وقال تعالى في حق
الرجال: ﴿ئ ئ ئ ئ﴾ [المائدة: ٥]

وقال في الإناث: ﴿ه ه ه ه﴾ [النساء: ٢٥]
والأخدان: جمع خَدَن، وهو الخليل أو الخليفة.

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

نحن في الخطبة الخامسة عشرة من سلسلة الأسرة والتربية، وسبب هذه السلسلة أننا أحوج ما نكون إلى بيوت تربوي، أحوج ما نكون إلى بيت الأب سقفه والأم قلبه، نحن نحتاج إلى أم مربية وإلى أب مربّي قبل أن يتفكك الجيل من بين أيدينا. تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن المكافأة، والعقوبة، وأثر كل ذلك في التربية، وتكلمنا عن القدوة الحسنة، وعن صاحب وعن نصح الأبناء،

وأثر كل ذلك في التربية، وعنوان خطبة اليوم
المسجد وأثره في التربية.

أيها الإخوة الكرام: يقول الله تبارك وتعالى في

كتابه العزيز: ﴿ ي ب د ث ثا ثه ئه نو ﴾
[الأعراف: ٢٩] وقال ربنا سبحانه ﴿ ج ح ط ظ ثل ذ ذئذؤث ژ ژر ک کک گ گگ ﴾
﴿ ی ی چ چچ ع عح ه هه و وو ز زز ر رر ک کک گ گگ ﴾
[البقرة: ١١٤] وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه:
«إن بيوتي في الأرض المساجد، وإنَّ زواري فيها
عُمَارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في
بيتي، فحقُّ على المزور أن يكرم زائره»^(١) وقال
رسول الله ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظلّه يوم
لا ظل إلا ظلّه، -وعُدَّ منهم- رجل -يعني وامرأة- قلبه معلق
بالمساجد»^(٢) هذا رجل يُظل تحت ظل العرش،
وقال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح
-غدا يعني: ذهب عند الغداة صباحاً والروح هو الذهاب عند الظهر-
أعدّ الله له نزلاً -يعني ضيافةً- كلما غدا أو راح»^(٣) وقال

(1) تخریج أحادیث الإحياء (ج 1/ص 408).

(2) أخرجه البخاري (1423) .

(3) أخرجه مسلم (1556).

رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان»⁽⁴⁾.

أيها الإخوة الكرام: يقول أهل التربية: ميمات التربية أربع: المنزل، والمسجد، والمدرسة، والمجتمع.

أعظم معقل للتربية هو البيت هو المنزل، إذا فقدنا البيوت التي تربي فقد فقدنا 80% من التربية إذا لم يتفرغ الأب للتربية فقدنا 80% من التربية، إذا انشغلت الأم بأعظم المشاغل بالطب بالهندسة بعلم الطيران باختراع المراكب الفضائية فقدنا 80%، من التربية، يعني: فقدنا الجيل! المنزل أعظم معاقل التربية ثم المسجد ثم المدرسة ثم المجتمع.

والحديث اليوم عن المسجد وأثره في التربية. لأن المسجد يعد في حياة المؤمن ركناً أساسياً من أركان تربيته وتنشئته وإيمانه، ذلك لأن المؤمن يتردد بين بيته وعمله ومسجده، فكما أنه يفتقد إلى بيت ويفتقر إلى عمل فهو يحتاج إلى مسجد، يحتاج إلى بيت لراحة جسده، ويحتاج للمسجد لراحة قلبه

(4) أخرجه ابن ماجه (802) .

وروحه, يحتاج إلى عمل للكسب المادي, ويحتاج إلى
مسجد للكسب الإيماني القرآني, ينمي في بيته
وعمله جسده, وينمي في مسجده عقله وروحَه, لهذا
كان أول عمل قام به سيدنا محمد ﷺ عندما قدم
المدينة المنورة بناءً المسجد, بنى المسجد ليكون
مدرسةً يتربى فيه المسلمون وتزكى أخلاقهم, بنى
المسجد ليكون معهداً يتعلم فيه المسلمون
ما ينفعهم, بنى المسجد ليكون بيتاً لكل تقي, ومأوىً
لكل صفيٍّ, وملجأً لكل ولي, بنى المسجد ليكون
مجتمعاً للمؤمنين, فيه يلتقون, يتصافحون, يتعاونون,
يتناصحون, يتعارفون, في كل يوم درسٌ, وفي كل
أمسية لقاء, وفي كل مناسبة اجتماع, مواعيدهم
تنطلق من المساجد, أفراحهم تُعلن عنها المساجد,
أحزائهم تواسيها المساجد, لهذا ارتبط المسجد في
حياة المسلمين الأول بكل جزئيات حياتهم, بل إنهم
كانوا إذا بَتَوْا مُدُنًا أو خَطَطُوا بلدات جعلوا المسجد
مركزها, وجعلوا أول شيء ينشئونه في المدن
المسجد.

أهلُ المقدس عندما نزحوا إلى دمشق ما أحبوا
أن يزاحموا أهل الشام في مدينتهم, فذهبوا

واستوطنوا في سفح جبل قاسيون، وهؤلاء المقدسة
كانوا من أتباع المذهب الحنبلي، أول شيء فعلوه
في سفح جبل قاسيون أنهم بنوا مسجد اسمه
(مسجد الحنابلة)، وإلى الآن هذا المسجد موجود،
بنوا مسجد الحنابلة ثم بنوا بيوتهم حول هذا المسجد.
(الأمويُّ) يقبع في وسط دمشق!

ابن كثير يحدث في كتابه الشهير (البداية
والنهاية) في أحداث السنة السابعة عشر للهجرة أن
سعد بن أبي وقاص عندما بنى مدينة الكوفة بنى أولاً
مسجدَهَا، ثم أمر رامياً شديد الرمي أن يرميَ
بسهمه من جهات المسجد الأربع فحيث وصل السهمُ
أمر الناس أن يرفعوا بيوتهم، وأمرهم أن يدعُوا
للطريق الرئيسة وسع أربعين ذراعاً، وللطريق
الفرعية ثلاثين، وللشارع الصغير، وللأزقة سبعة
أذرع، وعمّر داراً تلقاء محراب المسجد للإمارة
والقضاء وبيت المال.

وهكذا كان المسجد مركز مدن المسلمين،
ومركز قرى المسلمين، ومركز أحياء المسلمين لأنه؛
مركز حياتهم.

والله تعالى ينادينا	المسجد هذا نادينا
عبادي كونوا	ويرعّبنا ويحبّبنا
فَاللَّهُ يَحِبُّ تَآخِينَا	وتآخّوا فيما بينكم
فتعودَ لكم طور	يا قومي عودوا
وتسود اليوم	وتعود الضفّة
وعليه ساد أوالينا	إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ

أيها الإخوة الكرام: كان الرجل إذا أسلم وباع رسول الله ﷺ على الإسلام أمره النبي ﷺ أن يلحق بمسجد حيّه، فيلحق بالصحابي الفلاني حتى يعلمه القرآن والإسلام.

وبالمناسبة: في زمن رسول الله ﷺ كان عدد المساجد في المدينة أكثر من عشرة مساجد المسجد الجامع هو مسجد سيدنا محمد ﷺ، لكن هناك مساجد أخرى موزّعة في المدينة تقوم بواجب التربية والتعليم، ما كان هناك مسلم يسلم في المدينة إلا يجب عليه أن يلتزم بمسجد الحي، وإلا فإن إسلامه وإيمانه فيه داخلٌ وشائبٌ، جعل النبي ﷺ لكلٍّ من هذه المساجد إماماً يعلم الناس القرآن وأمور دينهم.

فالمسجد خير معين لك على تربية أولادك،
يربيهم على تنظيم الأوقات واغتنامها، يربيهم على
قراءة القرآن وحفظه، يربيهم على بر الوالدين
واحترام الكبار، يربيهم على طاعة الخالق ومساعدة
المخلوق، يربيهم على الأدب وحُسن الخلق، يربيهم
على تحمل المسؤوليات.

الذي ربَّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما هو المسجد
ومعلم المسجد، الذي صنع أبا بكر الصديق إنما هو
المسجد ومعلم المسجد، الذي أنشأ خالدًا وسعدًا
وسعيدًا وطلحةً وصلاًح الدين إنما هو المسجد ومعلم
المسجد، فهل أولادك معك في المساجد الآن؟ يستطيع
المسجد -أيها الإخوة- أن يقدم لكم المساعدة في تربية
أولادكم، خمسة أمور تربوية يعينك المسجد فيها في
تربية أولادك :

• أولاً: يهيئ المسجد لأولادك جواً إيمانياً بعيداً
عن ضجة المادة وضوضاء الدنيا.

ابنك يريد الطعام نعم، ويريد الشراب نعم، ويريد
الكساء نعم، ويريد المادة العلمية نعم، ولكن في
ابنك قلبٌ وروح لا يملأه إلا الإيمان بالله، المسجد
يهيئ جواً إيمانياً لأولادك إذا لم تستطع أن توفر جواً

إيماناً في البيت, إذا لم تستطع أن تعقد حلقات الذكر ومجالس العلم وجلسات العبادة في بيتك, فالمسجد يُعينك في تغطية هذا الجانب.

• ثانياً: يدلُّ المسجد أولادك على أصحاب صالحين, ورفاق خيرين.

أنا أخاف على أولادكم في المنتزهات, وفي النوادي, وفي المسابح, لعل من الموجودين في تلك البقاع أقواماً خيِّرين لكن فيهم أناسٌ شريريون, وأنا لست متأكداً أن ابنك سيميل للخيرين, لعله يميل لهؤلاء, المسجد يدل أولادك على أصحاب صالحين ورفاق خيرين.

• الأمر الثالث الذي يساعدك فيه المسجد:

يُري المسجدُ ابنك قدوات صالحة من حفاظ القرآن, ورواة للحديث, وتجار أمناء, وعُلماء مجدين, وحملة لشهاداتٍ علمية عالية متخصصة مخلصين منضبطين بالشرع.

• رابعاً: يزرع المسجدُ لدى الأولاد أهدافاً نبيلةً يخدمون بها أهلهم وبلدَهم ودينهم.

• خامساً: يعينك المسجد في توجيه أولادك نحو الخيرات وصدّهم عن المنكرات.

هذه خمسة أمور تربية يستطيع المسجد أن يعينك فيها في تربية أولادك.

أخ كريم أثق به أخبرني وقد سألته وعنده من الأولاد الذين رُزقوا التوفيق في العلم والأدب والدين والدنيا، سألتُهُ كيف استطاع أن يصنع هؤلاء الأولاد، فقال: لقد وفقه الله تعالى لأن يأخذ بأيدي أولاده منذ كانوا صغاراً إلى أحد مساجد مدينة دمشق، وتلمذ الأولاد على يد شيوخ هذا المسجد، ثم إنه اختار بنفسه لأولاده أصحاباً من المسجد صالحين وربطهم بهم ودفعهم نحوهم، فحصد نتيجة وجود أولاده في المسجد الرفاق الصالحين، حصد أدباً وعلماً وتقوى وصلاحاً ونجاحاً في الحياة.

وعلى العكس: أخبرني أحد الدعاة أنه دخل إلى مسجد ليصلي على جنازة شاهد شاباً يبكي خلف الجنازة كثيراً فاقترب منه ليواسيه، وعلم أنه من أهل الميت أو أقربائه راح يواسيه والشاب يزداد بكاءً، راح يدعو للصبر وللاحتساب، والشاب لا يزال يبكي ويزداد بكاءً ثم قال هذا الشاب: أبكي على

هذا الميت قريبي, لأنه لم يدخل المسجد إلا في هذه
الساعة....؟

تُرى هل أولادك معك في المسجد ؟
هل ألحقت ولدك بمسجد من مساجد
دمشق....؟

هل دعوت أولادك ترغيباً وتحبباً ومكافآت ليكونوا
في المساجد....؟

هل اخترت لبناتك مسجداً تعقد فيه مجالس للعلم
للبنات في الشام....؟

هل نرى ابنك في المسجد؟
هل أصحابُ ابنك أصحابُ مسجد....؟
هل قدوته...هل أهدافه....هل أخلاقه.... هل
أجوائه أجواء المسجد....؟

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد: «إن
للمساجد أوتاداً الملائكةُ جلساؤهم» أيُّ فخرٍ لك إذا
كانت الملائكةُ ستجالس ابنك ؟ أيُّ عزٍّ لك إذا كانت
الملائكة ستصاحب أولادك ؟

«إن للمساجد أوتاداً -يعني شباباً ورجالاً وبناتٍ كثيرٍ
القدوم إلى المساجد كأنهم الأوتاد- إن للمساجد أوتاداً الملائكةُ
جلساؤهم إن غابوا يفتقدونهم, وإن مرضوا عادوهم,
وإن كانوا في حاجة أعانوهم»⁽¹⁾, ثم قال النبي ﷺ:
«جليسُ المسجد على ثلاث خصال: -يعني من يجلس في
المساجد سيستفيد أحد ثلاثة أمور- أخٍ مستفاد, -سيشاهد رجلاً
صالحاً شاباً صالحاً, الفتاة ستشاهد فتاةً صالحةً تستفيد منها في هذا
المسجد شيئاً- أو كلمةٍ محكمة -يسمع كلمةً خيرةً- أو رحمةٍ
منتظرة⁽²⁾ -ستنزل عليه الرحمت وهو جالس في المسجد-»
في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منا...؟

المطلوب أمران:

الأمر الأول: أن تأخذ ابنتك وابنتك لتكون معه أو
معها في المسجد, في مجلس علم, أو في دورة
قرآن, أو في مجلس عبادة, أو في خطبة جمعة.
المطلوب الثاني: أن تربط ابنك وكذلك ابنتك
بأصحاب صالحين تثق بهم من أهل المساجد
والحمد لله رب العالمين

(1) مسند أحمد (22689) .

(2) أخرجه أحمد في مسنده (9665).

أ ب ب

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

أَنَا لَهُ لَهُ تُو تُو تُو ﴿التحریم: ٦﴾.

نحن في الخطبة السادسة عشر من سلسلة الأسرة والتربية.

تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، واختيار الزوج والزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقُدوة، والصاحب، والمسجد، وأثر كل ذلك في التربية، وعنوان خطبة اليوم **العبادة وأثرها في التربية.**

العبادة في اللغة: تَذَلُّلٌ وخضوع مع حبٍّ، أنت قد
تخضع لإنسان قهراً وأنت لا تحبه، قد تتذلل لإنسان
لمصلحة دنيوية لكنك لا تحبه.

ولا تحب الخضوع إليه!

وبالمقابل؛ قد تحب إنساناً لكن أبداً لا تتذلل إليه،
أما عبادةُ الله فهي تذلل وخضوع مع حبٍّ، أنت
تخضع لله وتحبُّ أن تخضع له، أنت تتذلل لله وتحب
أن تتذلل بين يديه.

تَذَلُّ لِمَنْ تَهْوَى فكم عِزَّةٍ نالها المرءُ
إذا كان مَنْ تَهْوَى عزيزاً ذليلاً فاقر السلام على

أدبُ العبد تَذَلُّلٌ والعبدُ لا يَدَعُ الأدبَ
فإذا تكاملَ ذُلُّهُ نال المودةَ واقتربَ

العبادة في اللغة إذاً: تذلل وخضوع مع حبٍّ.

والعبادة في الاصطلاح: طاعة طوعية، ممزوجة
بمحبة قلبية، نابعة من معرفة يقينية تفضي إلى
سعادة أبدية.

وإذا فقد العبدُ مادة العبادة فَقَدْ أَشْرَفَ شَيْءٌ
يمكن أن يناله في هذه الحياة، إذا انصرف العبدُ عن

عبادة سيّده وانشغل بملذاته وأهوائه، بتجاراته وشهواته، فَقَدَ أَجَلَ اسمٍ له، فَقَدَ أَنْ ننسبَه لله فنقول له: «عبد الله» أترضى أن تستأجر أجيراً ليعمل عندك فينشغل عن العمل عندك بأكله وشربه ونومه؟ ما عساك أن تفعل مع هذا الأجير؟ أترضى أن تستخدم خادماً فينصرف عن خدمتك لخدمة بطنه وفرجه وشهواته؟ ما عساك أن تفعل بهذا الخادم؟ فكيف ترضى أن تنشغل عن خدمة الله وعبادته؟ وكيف ترضى أن ينصرف ولذّك عن عبادة الله تعالى؟

جاء جذر كلمة العبادة في القرآن الكريم في 275 موضعاً، يأمرُك الله أمراً فورياً بالعبادة، قال الله تعالى: ﴿يَدِ تَدِ تَدِ تَدِ﴾ [الحجر: ٩٩]، ﴿يَدِ تَدِ تَدِ تَدِ﴾ [الزمر: ٢]، ﴿يَدِ تَدِ تَدِ تَدِ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿يَدِ تَدِ تَدِ تَدِ﴾ [يس: ٦١]، ﴿يَدِ تَدِ تَدِ تَدِ﴾ [آل عمران: ٥١]

والأمر إذا ورد في نصوص الشريعة فإنه يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صارف، فعندما يأمرنا الله

تعالى بالعبادة يعني أن العبادة واجب، ويعني أن من
تَرَكَ العبادة لأي سبب من الأسباب فإنه آثمٌ عاصٍ.
وإن تدريبَ نفسك وتدريبَ أولادك على العبادة
شَرَفٌ لك ومجد لك.

وإنَّ انصرافَ أولادك عن العبادة ومجالسها، وعن
العبادة وأهلها، أو عدم اهتمامك بعبادة أولادك على
الرغم من أنك تهتم بطعامهم، وتهتم بسباحتهم،
وتهتم بتعليمهم اللغة الأجنبية، إن هذا الأمر غير لائق
بك، وغير لائق بهم.

ذكروا في توبةِ يَشْرُ بن الحارث الحافي أن يَشْرأَ
كان في زمن لهوه ومعصيته في داره وعنده رفقائه
يشربون ويرقصون ويعصون، فاجتاز بهم رجل من
الصالحين وقَرَعَ الباب فخرجت له جارية، قال:
يا جارية صاحبُ هذه الدار حُرٌّ أو عبد ؟ قالت: بل
سيدي حُرٌّ، قال: صدقتِ، لو كان عبداً لاستعمل أدَبَ
العبودية ولم يخالف أوامر سيده! سمع بشرُ الكلامَ
فأسرعَ نحو الباب وقال: ويحك يا جارية مَنْ كان
على الباب؟ فأخبرته الخبر والرجلُ قد وَلَّى فقال:
مِنْ أينَ ذهبَ الرجلُ؟ فأخبرته فقال بعد أن لحق به
وأمسكه قال: يا سيدي أنت الذي وقفت على بابي؟

قال: نعم قال: أخبرني وأَعِدْ عليَّ الحديث ماذا قلت؟
قال: سألتُ الجارية: هل صاحبُ هذه الدار حُرٌّ أو
عبد؟ فقالت: بل حرٌّ، فقلت: صدقتِ لو كان عبداً
لاستعمل أدب العبودية ولم يخالف أوامر سيده،
قيل: فسَقَطَ بشرُّ على الأرض ومَرَّعَ خَدَّهُ بالتراب
وقال: بل عبدٌ بل عبد، ثم عاد إلى بيته وأعلن توبته.
تري هل أنت حر أو عبد؟ هل تربي أولادك على
الحرية بمعنى التحرر من أوامر الله والتفلت من
شرع الله تعالى!! أو أنك تربيهم على العبودية بمعنى
الخنوع لأوامر الله مع الحب، بمعنى الانقياد لشرع
الله مع كامل الرضا، العبادة تعينك كثيراً على تربية
أولادك، وأولاد بعيدون عن العبادة يُتعبون آباءهم
وأمهاتهم في الدنيا والآخرة.

ما الفوائد التربوية للعبادة ؟

إذا دربت أولادك على العبادة ؟ ماذا تستفيد ؟

ثلاثة فوائد تربوية للعبادة:

- الفائدة الأولى: تعطي العبادة أولادك مادةً روحيةً
وتعطيك أيضاً أنت مادةً روحيةً.

فهذا صحابي جليل يأخذ بيد والدته وخالته إلى
سيدنا محمد ﷺ وكانتا يومها مشركتين لتسمعا من

النبى ﷺ حديثاً، تجلس الأم والخالة فتستمعان إلى حديث رسول الله ﷺ، ما أن ينتهي المجلس حتى أعلنتا شهادة الإسلام، عندما خرجوا سألهما الولد عن السبب فقالتا: والله يا ولدي والله لقد رأينا النور يخرج من فم رسول الله ﷺ.

العبادة تملؤك مادةً روحيةً، تجعل في كلامك نوراً يخرج من فمك ليخترق قلب الأولاد، ليخترق قلب البنات لتؤثر روحياً على زوجتك وعلى أولادك في تربيتهم.

وكذلك العبادة تعطي ولدك مادةً روحية فيطمئن قلبه وتصفو روحه وتسمو نفسه، وكم من شابٍ التزم معنا في مجالس العبادة وفي مجالس العلم وفي مجالس القرآن كان قبل قدومه -على ما يقول أبوه وأمه- صاحبَ نفسٍ غضبية، وأخلاقٍ سبعية، لا يعرف معروفًا، ولا يُنكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه، لا يَأتمر بأمر أبٍ، ولا ينزجر لنهي أمٍّ، فلما ذكر الله ولما قرأ القرآن ولما تدرَّب على صلاة قيام الليل في جماعة، ولما حضر مع الصالحين في مجالس العلم صار صاحبَ نفسٍ ملائكية؛ يكلمه أبوه

فيجيه بدموع عينيه, وتأمّره أمّه فيبادرها بخفض جناحيه.

فالعبادة تعطي ابنك وتعطيك مادةً روحية.

• الفائدة التربوية الثانية للعبادة: أنها تعطي مادةً أخلاقية.

يقول أحد فلاسفة الغرب: لا وجود للأخلاق من دون وجود ثلاثة اعتقادات: أن تعتقد بوجود الله فتعبده, وأن تعتقد بخلود الروح فتَهْذِبُها وأن تعتقد باليوم الآخر فتَحْذَرُه, قال الله تعالى: ﴿وَيْبُيْ سُبُحَانَا ثَمَّه﴾ [العنكبوت: ٤٥] الصلاة أو العبادة تعطي مادةً أخلاقية.

• الفائدة الثالثة: العبادة تعطي أولادك مادة تدريبية حياتية.

فابنُّك الذي يتدَرَّبُ على صلاة الفجر يبدأ نهاره من أوله, والأولاد التاركون للصلاة يبدأ نهارهم في العاشرة أو في الحادية عشرة؛ تراهم كسالى خاملين! وابنُّك الذي تدربّه على الصوم تدربه على تحمل المشاق, تدربّه على أن يقهر نفسه فلا يعطيها كل ما تشتهي, على أن يمنعها شيئاً تشتهيّه, تدريب

ابنك الذي يتدرب على دفع الزكاة يمارس دفع
الزكاة يعلم أن الحياة كما هي أخذ هي عطاء، أيضاً
يتدرب على أن هناك لذة في الأخذ، ولذة في
العطاء، ولذة العطاء أعلى بكثير من لذة الأخذ،
فالعبادة تُعطي ولدك مادة تدريبية حياتية.
إذاً للعبادة ثلاثة فوائد تربوية: فائدة روحية، فائدة
أخلاقية، فائدة حياتية تدريبية.

في ختام هذه الخطبة، كيف أدرب أولادي على
العبادة ؟

أنا أحب لأولادي أن يصيروا من العباد، كيف
أدربهم ؟

عليك بثلاثة أمور:

أولاً: اعقد مجلس عبادة في منزلك، مجلس
عبادة جماعي، يعني يوم الجمعة أيقظ الزوجة وأيقظ
الأولاد والبنات وقل لهم: تعالوا سنقرأ سورة الكهف
جماعة، تبدأ أنت الأب فتقرأ نصف صحيفة، ثم تقرأ
زوجتك نصف صحيفة أخرى، ثم يقرأ ابنك الكبير، ثم
ابنتك... وهكذا حتى تنتهي سورة الكهف.

صلّ ركعتي صلاة قيام الليل في ليلة من الليالي
جماعة، كن أنت الإمام ويصطفّ وراءك أولادك
الذكور ثم من ورائهم الإناث، هذا تدريب عملي على
العبادة.

في يوم من الأيام اجمع الأولاد والبنات والزوجة
واخرج معهم إلى جمعية خيرية، أو إلى دار للأيتام أو
إلى أحياء دمشق الفقيرة جداً (المُعْدَمَة)، وخذوا
معكم مواد تموينية من الرز والسكر، احملها على
كتفك، لا تدع السائق يحمل ذاك الكيس، لا تدعي
الفتاة الإندونيسية أو الفلبينية تحمل أكياس المؤونة
للفقراء، احملها أنت بين يديك وعلى ظهرك أمام
الأولاد، واطرقوا الأبواب وأوصلوا هذه المواد.
عبادة تدريبية عملية إذا أردت أن يتدرب أولادك
على العبادة فعليك بثلاثة أمور:

- أولاً: اعقد مجلس عبادة جماعي في بيتك.
- ثانياً: خذ بيد أولادك في يوم من أيام الأسبوع
إلى مجلس علم، أنا لا أشك أننا جميعاً نذهب
بأزواجنا وأولادنا إلى رحلة في الصيف، عدد منا
يذهب إلى مطعم أو إلى منتزه، هذا لا شك فيه، لكن

كم منا من رجل يقول لزوجته في يوم من الأيام:
استعدّي اليوم مساءً أنتِ والأولاد سنذهب معاً إلى
المسجد الفلاني في مدينة دمشق, هناك مجلس
علم, ومجلس عبادة, سأحضر أنا والأولاد في قاعة
الرجال, وأنتِ والبنات في قاعة النساء, وبالمناسبة
الشام مليئةٌ بمجالس العلم.

■ ثالثاً: كيف تدرب أولادك على العبادة ؟

شجّع أولادك بالثناء والمكافآت المادية والمعنوية
إذا هم مارسوا العبادة أو صحبوا أهلها.

مثلاً قل لهم: مَنْ يحفظ جزءاً من القرآن الكريم
له كذا وكذا, من يصوم الاثنين والخميس من شهر
رجب وشعبان له هدية كذا وكذا, إذا أنهى أخوكم
حفظ القرآن الكريم سنخرج جميعاً إلى العمرة,
شجعهم بالمكافآت المادية والمعنوية ليمارسوا
العبادة.

أيها الإخوة الكرام: العبادة تزكّي لكم أولادكم,
وتسعدكم ببناتكم في الدنيا وفي الآخرة, قال رسول
الله ﷺ : «يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده؟»
قلت: الله ورسوله أعلم, قال: «إِنَّ حَقَّ الله على

عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»، ثم سار ساعةً فقال: «يا معاذ أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «أن لا يعذبهم»⁽¹⁾.

والحمد لله رب العالمين

(1) مسند أحمد (9664).

أ ب ب الإيمان باليوم الآخر

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿و

و و و
و و و و و و
ب ب ب ب

ثا ثا ثا ثا ثا ثا ثا ثا ﴿ [التحریم: ٦].

نحن- أيها الإخوة الكرام- في الخطبة السابعة
عشرة من سلسلة الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية
الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة،
وعن النفقة الحلال، وعن العدل بين الأبناء، وعن
المكافأة، والعقوبة، وعن الدعاء للأولاد، وعن
الصاحب، والمسجد، والقدوة، وأثر كل ذلك في
التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي العبادة
وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم **الإيمان
باليوم الآخر وأثره في التربية.**

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بما يكون
بعد الموت من الحياة البرزخية وأهوال القبر،

والبعث, والحشر, والحساب, والميزان, والصحف,
والجزاء, والصراط, والحوض, والشفاعة والجنة
والنار.

والإيمان باليوم الآخر, هو الركن الخامس من
أركان الإيمان الستة فأركان الإسلام خمسة: الصلاة
والصوم والزكاة والحج والشهادتان وأركان الإيمان
ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر والقضاء والقدر خيره وشره كلُّ من عند الله.
وإنه ما من ديانة سماوية إلا جاءت مذكرة باليوم
الآخر, مرغبة بثوابه, محذرة من عقابه, ولهذا كان
سيدنا محمد ﷺ يدعو في كل يوم إذا قام لصلاة الليل
يقول: « اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات
والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت نور السماوات
ومن فيهن, ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض
ومن فيهن, ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق,
والجنة حق, والنار حق, والنبيون حق, ومحمد ﷺ
حق»⁽¹⁾.

(1) أخرجه الدارمي (1486).

ولهذا كان القرآن الكريم يحدثك كثيراً عن اليوم الآخر، أقرأ إن شئت سورة الواقعة، أو القيامة، أو الحاقة، أو الحشر، أو الانفطار، أو الغاشية، أو القارعة، أو التغابن، أو الدخان، أو الجاثية، أو الزمر، كلها سور تحدثك عن اليوم الآخر بل إن سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن كما قال سيدنا محمد ﷺ.

ث ث ف ف ف ف ف ف ف ف
ج ج ج ج ج ج ج ج
ج ج ج ج ج ج ج ج
ث ث ث ث ث ث ث ث
[الزلزلة: ١-٨] قال النبي ﷺ : «إذا زلزلت الأرض تعدل ربع القرآن» والحديث عند الإمام أحمد⁽²⁾.

لقد عد العلماء أيها الإخوة من القرآن والسنة 98 اسماً من أسماء يوم القيامة وإن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ودليل على أهمية المسمى، وسأقرأ عليكم الآن هذه الأسماء وراقبوا في قلوبكم ما سوف يحدث من رهبة ومن خوف وفزع من الأسماء وحدها!

(2) مسند أحمد (13655).

إذا كان الاسم سيملى قلبك هيبة فما بالك
بالمسمى؟

إذا كانت الصورة ستحرك في قلبك شعوراً فما
بالك بالحقيقة؟

قال ابن كثير: يوم القيامة وما أدراك ما يوم
القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم يجد كل عامل
عمله أمامه، يوم الدمدمة، والزلزلة، والصاعقة،
والواقعة، والراجفة، والرادفة، والغاشية، والداھية،
والآزفة، يوم الحاقة، والطامة، والصاخة، يوم التلاق،
والفراق، والمشاق، والإشفاق، يوم القصاص، يوم
لات حين مناص، يوم التناد، والأشهاد، والمعاد،
والمرصاد، يوم المناقشة، والمسائلة، والمحاسبة،
يوم المآب، والعتاب، يوم الفرار، لو وُجِدَ الفرار، يوم
القرار، إما إلى جنة، وإما إلى النار، يوم القضاء،
والجزاء، والبكاء، والبلاء، يوم تمور السماء
موراً، وتسير الجبال سيراً، يوم الحشر، والنشر، يوم
الجمع، والبعث، والعرض، والوزن، والحق، والحكم،
والفصل يوم عقيم، لا يوم بعده، يوم عسير، يوم
عصيب، يوم الدين، يوم النفخة، والصيحة، والرجفة،
والسكرة، يوم الفزع، والجزع، والقلق، والفرق،

والعرق، يوم الميقات، يوم تخرج الأموات، وتظهر
العورات، يوم الانشقاق، والانكدار، والانفطار،
والافتقار، يوم تبلى السرائر، يوم تخرج الضمائر، يوم
يدعى فيه إلى النار، يوم تتقلب فيه القلوب
والأبصار، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء الدار يوم البروز، يوم الصدور، يوم لا ينفع
فيه المال، يوم لا يرتجى فيه إلا المغفرة، يوم
الخلود، يوم لا انقطاع لعقابه، ولا يكشف فيه عن
كافر ما به.

أيها الإخوة الكرام:

هذه أسماء يوم القيامة، فما بالك بأهواله التي
ستكون في ذلك اليوم، مع أي جمع ستقف؟ في
زمرة مَنْ ستكون؟ أتقرب الشمس من رأسك؟ إلى
أين سيكون العرق من جسمك؟ هو يوم الآخرة ويوم
القيامة، عن جابر d قال: لما رجعت إلى رسول الله
ﷺ مهاجرة الحبشة قال لهم: «أخبروني بأعجب
ما رأيتم في أرض الحبشة»، فقال فتى منهم: نعم
يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من
العجائز، تحمل على رأسها قلة من الماء، فمّرت
بفتى جلد، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها،

فسقطت على ركبتيها إلى الأرض، وسقطت القلعة^١
من على رأسها فكسرت، فلما وقفت التفتت وقالت
له: سوف تعلم يا غدر -يعني: يا غدار- إذا وضع الله
الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي
والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف يكون
أمري وأمرك في ذلك اليوم، فقال النبي ﷺ : صدقت
صدقت ذلك يوم الفصل والحكم»⁽¹⁾

أيها الإخوة الكرام، إنك إذا زرعت في ولدك
مخافة اليوم الآخر، وحساب اليوم الآخر، وموازين
اليوم الآخر ستسقيم تربية ابنك، إن كان أمامك أو
إن كان وراءك، قال المربون: إن للإيمان باليوم الآخر
ثلاث فوائد تجنيها:

أولاً: الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات،
ويحقق الأخلاق الفاضلة، لقد سبق في خطبة
الأسبوع الماضي أن بعض فلاسفة الغرب قال:
لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات: -لا تصدق
أن رجلاً سيتحلى بالأخلاق إن لم يعتقد هذه الثلاثة،
لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات أن تعتقد

¹(?) أخرجه ابن ماجه: 4010، وابن حبان: (11/44)، من حديث جابر d.

بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح فتهذبها،
وأن تعتقد بالحساب بعد الموت فتحذره، إذا لم تعتقد
بالحساب بعد الموت سنجد منك بطشاً وظلماً،
وإساءةً وتعدياً، وقهراً للمظلومين.

روي أن شاباً دمشقياً وسيماً وغنياً يملك معملًا
للخياطة، جاءته فتاة جميلة لتعرض نفسها عليه
بالحرام، كما عرضتها على جيرانه من قبل مقابل
مبلغ من المال يكفيها مع أبيها المريض وأمها المسنة
لبضعة أشهر سألها عن سبب فعلتها هذه، فأجابته:
الحاجة والفاقة، فطلب إليها أن تمتنع عن مثل هذا
العمل، وسيقدم هو بنفسه لأسرتها في كل شهر
ما يكفيهم بالمعروف لقاء أن تمتنع عن هذا العمل،
فوافقت. قال لي: -وهو صادق- والله يا أستاذ لولا
مخافة الله، وخوفي من الوقوف بين يديه يوم
القيامة، لفعلتُ وفعلتُ، لشدة جمالها.
إن الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات، وينمي
الأخلاق.

موظف في دائرة حكومية يراجعه كبار تجار
دمشق لإتمام معاملاتهم المالية لما أحيل إلى
التقاعد قرر مديره في الدائرة أن يزوره في بيته،

ليقدم له هدية رمزية شكراً لخدماته التي أسداها
خلال سنوات عمله، لما زاره في البيت رأى بيته بيتاً
متواضعاً، ورأى أثاثه متواضعاً، وقبل أن يغادر المدير
قال للموظف المحال إلى التقاعد: الحقيقة أنني
طلبت زيارتك في البيت لأشاهد الطوابق التي بنيتها
من جراء استلام منصبك الوظيفي الذي كنت فيه،
أريد أن أرى كم جمعت؟ فلم أر منها شيئاً، قال
الموظف الذي أحيل إلى التقاعد: والله لولا تفكيري
باليوم الآخر، وتفكيري بأن الله سيسألني عن مالي:
من أين اكتسبته وفيم أنفقته؟ لرأيتني في قصر من
قصور البلد.

إن الإيمان باليوم الآخر، يضبط الشهوات ويضبط
الغرائز وينمي الأخلاق.

أول فائدة تجنيها من الإيمان باليوم الآخر: أنك
تضبط شهوات ولدك. وتنمي فيه الأخلاق.

الفائدة الثانية، على ما يقول المربون: الإيمان
باليوم الآخر يعطي راحة نفسية، واطمئناناً، فلا يفرح
صاحبه بالكثير فرحاً يخرج عن اعتداله، ولا يجزع
صاحبه من القليل جزعاً يخرج عن اتزانه، لأنه يعلم
أن الحياة الدنيا قصيرة بآلامها وبآمالها، بعذابها

ونعيمها، وأن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون.

الفائدة الثالثة والأخيرة: الإيمان باليوم الآخر يدعو صاحبه إلى الإسراع في تطبيق أوامر الله، واجتناب نواهيه.

أيها الإخوة الكرام، يقول بلال ابن سعد: يا عباد الله، إنكم اليوم تتكلمون ويوشك الله في يوم أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه **ٹ ٹ چ چ چ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ**

ی ی ی ج ح ح ئ ئ ب ب ب م

[البقرة: ٢٨١]

والحمد لله رب العالمين

أبب

مواقف تربوية (1)

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

ثَا ثَ تَ تْ تُو تُو تُو ﴿التحریم: ٦﴾.

نحن في الخطبة الثامنة عشر من سلسلة:
الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية
التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء
للأبناء، وعن العدل بينهم، والنفقة الحلال، وعن
المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقُدوة، والصاحب،
والمسجد، والعبادة، وكان عنوان خطبة الأسبوع
الماضي: الايمان باليوم الآخر وأثره في التربية،
وعنوان خطبة اليوم: **مواقف تربوية.**

في هذه الخطبة سأعرض عليكم ثلاثة مواقف
تنفع كل أب، وكل أم في التربية.

الموقف الأول موقفٌ للحياة الجهادية، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نربي أولادنا على الجهاد لا على الرُّقاد، على حب الموت لا على التعلق بالحياة، على بذل مصلحتهم الفردية من أجل المصلحة الجماعية، لا على الركوب على أكتاف الجماعة ليظهر الأفراد، الموقف الأول إذًا: موقف للحياة الجهادية.

والموقف الثاني: موقف للحياة الزوجية،
والموقف الثالث: موقفٌ للحياة العلمية.

• الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية.

يقول ابن قدامة: كنت أميراً، فدعوت الناس إلى الجهاد، فلما كانت ليلة الغزو، وبعد صلاة العشاء قُرِع بابي، ف قيل: أيها الأمير امرأة على الباب تريدك -امرأة بعد العشاء تريد الأمير- خرجتُ إليها، فقالت لي: أنت أمير الجيش، قلت: نعم، قالت: أنا امرأة فقيرة لا مال عندي لأجاهد به في سبيل الله، وليست لي طاقة على الجهاد، ولكن خذ هذه الصُّرَّة، وقَدِّمت صُرَّةً فتحتها، ثم قالت: هذه صفائر شعري قد قصصتها، وضفرتها لتكون حبلاً تستخدمه لخيْلٍ تغزو في سبيل الله، قال: فشكرت لها

صنيعها، وسألت الله أن يتقبل منها، ثم مضت، فلما كانت صبيحة يوم الغزو، وبينما كنت أجهز الجيش رأيت غلاماً حدثاً بين حوافر الخيل، فقلت له: يا غلام ارجع إلى دارك لا تطأك الخيل بحوافرها، فقال لي: أيها الأمير تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى: ﴿أ ب ب﴾ [التوبة: ٤١] الله قال: يجب أن تجاهدوا جميعاً سواء كنتم فقراء أو أغنياء، سواء كنتم أصحاب عوائل كبيرة أو أصحاب عوائل صغيرة، قال تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى ﴿أ﴾ [التوبة: ٤١] - فقلت له: حبيبي وأنت ما تغني عنا في هذا الجيش، قال: أعطني سهماً من كنانتك لقوسي لأريك ما أريد، فأعطيته سهماً من كنانتي فوضعه في كبد القوس، ثم رمى به رجلاً من رجال العدو، فأصابه وأرداه قتيلاً، ثم قال: أعطني ثانياً، قلت: على أن أكون أنا وأنت في الأجر سواء، قال: نعم، فأعطيته ثانياً فضرب به، ثم أخذنا ثالثاً ورابعاً، ثم جاءه سهم فأصاب منه مقتلة، قال: فاقتربت منه، وقلت له: هل توصي بشيء؟ فقال: لا ولكن إذا متُّ فخذ متاعي، واذهب به إلى أمي، قلت: ومن أمك؟ قال: أمي هي التي جاءتك

ليلة الغزو، وقدمت لك شعرها -هذه أُمِّي ربتني
هذه التربة- ثم تذهب إلى بيتي، ومات هناك.

يقول ابن قدامة: فقمّت نحوه بما يجب، ودفنته
في الأرض، فلما كان اليوم الثاني رأيته على ظهر
الأرض، والأرض قد لفظته، فقلت: لا حول ولا قوة إلا
بالله، لعله خرج إلى الغزو بغير إذن أمه، قال:
فحفرت له ووضعت في تربتها: فلما كان اليوم
الثالث رأيته على ظهر الأرض، ثم أعدت الكرة مرة
ثالثة، فلما كان اليوم الرابع رأيته الوحوش قد أكلت
لحمه، والطير. قال: فلما انتهينا من الغزو عدت،
وحملت متاعه إلى دار أمه، كما أوصى، فلما قرعت
الباب خرجت صبية صغيرة، فلما رأتني صاحت:
أبشري يا أمّاه فقد استشهد أخي، قال فعجبت من
هذه الصغيرة، ثم جاءت الأم وقالت: يا ابن قدامة
أجئت معزياً أم مهنئاً؟ قلت: وإذا بي، قالت: إن كان
ابني مقبلاً غير مدبر، فقد جئني مهنئاً باستشهاده،
وإن كان ولدي قتل مدبراً غير مقبل، فقد جئني
معزياً بوفاته، قال: فقصصت عليها قصته، فسجدت
لله شكراً، ثم قامت، وقالت: يا ابن قدامة، أصدقني

أقبلت الأرض ابني أو لفظته؟ قال: فعجبت من علمها بهذا الأمر، وأردت أن لا أجيب، فقالت: أسألك بالله أن تجيبي، فقلت: بل لفظته الأرض، قالت: انتظر حتى أسجد لله شكراً، فسجدت ثم عادت، قلت: يا امرأة لقد عجبت من أمرك وأمر أولادك ما شأنك؟ قالت: إن ولدي هذا كان يصلي في الليل في محرابه في البيت، ويدعو ويقول: اللهم كما استشهد أخي وأبي فارزقني الشهادة في سبيلك، اللهم لا تحشرني إليك بباطن الأرض، واحشرني من بطون السباع وحواصل الطير، حتى إذا وقفت بين يديك يوم القيامة، وسألتني: فيم أصابك هذا يا عبدي؟ أقول: في سبيل خدمة دينك يا رب! يقول ابن قدامة: فانصرفت عنها، وعلمت لماذا كتب الله لنا النصر على الأعداء.

إن الله يطلق النصر على الأعداء لأمة تربي أولادها على الجهاد، وتربي أولادها على البذل، وتربي أولادها على العطاء للآخرين؟
إن بضعة شباب تربوا على الجهاد أقاموا إسرائيل ولم يقعدوها، إن بضعة شباب تربوا على البذل

أخافوا أميركا، وكل توجهات أعداء المسلمين لإيقاف هذه الجماعات المجاهدة، ولحصار هذه الجماعات المجاهدة، وللإساءة لسورية؛ لأنها تدعم هذه الجماعات المجاهدة، بضعة شباب عشرات بل مئات يحركونهم ولا يقعدونهم، فما بالكم لو تحولت تربيتنا جميعاً لأولادنا إلى تربية جهادية؟

إن أميركا يهزها، وأعداء المسلمين يهزهم، أن تعلموا أولادكم آيات الجهاد، لقد طلبوا من كليات الشريعة في العالم الإسلامي أن يمسحوا درس الجهاد من كتب الفقه، وأن لا يدّرسوها أبداً، حتى الآيات التي تتكلم عن الشهادة والشهداء في كتب الديانة في مدارس أولادكم، طلبوا إلى الدول العربية والإسلامية أن لا يحفظ الأولاد شيئاً من هذه الآيات، نحن نحتاج إلى أن نربي أولادنا تربية بذل، وتربية جهاد، وتربية تضحية، ونحتاج أن نربي أنفسنا إلى أن نبذل دمائنا في خدمة المسلمين، لا أن نمص دماء المسلمين لكي تكثر ثرواتنا، وأموالنا، نحن بحاجة إلى تربية جهادية، وهذا الموقف الأول.

• الموقف الثاني موقف للحياة الزوجية: حالات الطلاق -أيها الإخوة- في هذه السنوات كثيرة، خاصة

عند الشباب الذين يتزوجون حديثاً، وإنه لا يمر أسبوع
أو أسبوعان على الأكثر إلا ويأتيني شاب يريد
الطلاق، أو فتاة تتصل تريد الفراق، والعجب أن هذا
الشاب أو الفتاة لم يمض على -زواجهما- سنة أو
سنتان، وفي بعض الحالات شهر أو شهران!
يريدون الطلاق، والسبب أن آبائنا لا يريدون
أولادهم تربية للحياة الزوجية، وكذلك الأمهات لا
يفعلن مع البنات، وإليكم هذا الموقف التربوي للحياة
الزوجية.

حدثني تاجر من تجار الشام، وكبار صناعها جاوز
الثمانين يقول: لما تزوجت -أي: قبل خمسين سنة
أو أكثر- جاء الناس لتهنئتي والتبريك لي، لكن أبي
جاءني وقال: ائتني بورقة وقلم رصاص وممحاة،
فسألته عن السبب؟ فأمرني أن أحضرها
وسخبرني، قال: أحضرت ورقة وقلم رصاص
وممحاة، قال لي: اكتب على الورقة ما شئت،
قلت: لم، قال: اكتب وسأخبرك، ولما انتهيت، قال:
امحُ ما كتبت، فمحوت، ثم قال لي: اكتب مرة
ثانية، فكتبت، ثم قال لي: امحُ، فمحوت، ثم فعل
ذلك معي للمرة الثالثة، قلت له: يا أبتِ لم تجعلني

أكتب وأمحو؟ فقال لي -والشباب عريس، وهو رجل
الآن- قال له الأب: يا ولدي لقد رأيت الحب
والمسامحة هُما سر السعادة الزوجية، فغداً إذا
سأءك من زوجتك شيئاً وإذا حصل بينكما جدل أو
خصام، فتسامحا وأمُحُها أنت، كما محوت هذه
الكلمات عن هذه الورقة، تدم بينكما المودة
والرحمة.

إنها تربية للحياة الزوجية؛ يقول هذا الرجل
الفاضل الذي جاوز الثمانين: إنني لا زلت أذكر كلمة
أبي إلى هذه الأيام.

نحن نحتاج إلى تربية للحياة الزوجية لأولادنا.

وصدق والله هذا الأب، لقد قال رسول الله ﷺ
«لا يفرك مؤمناً مؤمنة» يعني لا يبغض رجلاً زوجته
«لا يفرك مؤمناً مؤمنة إذا كره منها خلقاً سره منها
آخر»⁽¹⁾

• الموقف الثالث والأخير: موقف للحياة العلمية،
كان هارون الرشيد يهتم كثيراً بتربية أولاده، وكان
يختار لهم المربين الصالحين، وكان يتواصل مع هؤلاء

¹(?) أخرجه مسلم: 1469، واحمد: (2/329)، من حديث أبي هريرة d.

المربين، ومرة اختار لأولاده مربياً، وكان ضريراً،
اسمه أبو معاوية الضرير، وأبو معاوية رجل من
الفقهاء والمحدثين الأتقياء.

قال: عن علي بن المدني سمعت أبا معاوية
الضرير مؤدب أولاد الرشيد يقول: أكلت مع هارون
الرشيد أمير المؤمنين طعاماً في يوم من الأيام
-الأب الأمير دعا معلم الأولاد إلى طعامه فلما
انتهيت، وقمت لغسل يدي، صَبَّ رجل الماء على
يدي، والعادة أن الخادم هو الذي يقوم بهذا الفعل،
هو الذي يصب الماء على يدي صاحب الدار وضيوفه
-فصب على يدي رجل لا أعرفه لأنه ضرير- فقال.
هارون الرشيد: يا أبا معاوية أتدري من يصب الماء؟
قلت: لا، قال: أنا، قال: أنت أمير المؤمنين تصب
على يدي الماء-تفعل فعل الخادم على مرأى من
أولادك- قال أمير المؤمنين هارون: نعم إجلالاً للعلم،
أنا أفعل هذا احتراماً للعلم والأولاد يشاهدون أباهم
ما يفعل- ثم قال له: يا أبا معاوية، إن أمير المؤمنين
دفع إليك مهجة نفسه، وثمره قلبه، وصير يدك عليه
بالسوط، وطاعتك عليه واجبة، أقرئه كتب الدين،
وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره
مقاطع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، ولا تمر

بك ساعة إلا وأنت مغتئم فيها فائدة تفيده إياها، من
غير أن تعنفه فتميت قلبه، ولا تمنع في مسامحته
فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالرفق
والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة -لتنقوم
هذه النبتة من صغرها، قبل أن تيبس على عوجها-.

أيها الإخوة الكرام هذه خطبة اليوم، ثلاثة
مواقف تربوية: موقف للحياة الجهادية، وللحياة
الزوجية، وموقف للحياة العلمية.

والحمد لله رب العالمين

ب ب ا

مواقف تربوية (2)

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وَأُتِيَ

[illegible]

أَنَا تَه تَه تُو تُو تُو ﴿التحریم: ٦﴾.

نحن في الخطبة التاسعة عشر، وقبل الأخيرة من سلسلة: الأسرة والتربية.

أيها الإخوة، إن الحرب على الإسلام معلنة،
والحرب على المسلمين مفتوحة منذ بعث سيدنا
محمد ﷺ وإلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال،
الحرب مستمرة، ونحن اليوم نرى فصلاً من فصولها
في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي
السودان، وفي أفغانستان، وقبلها في كشمير وفي
الشيشان، لقد أُزيلت الأقنعة، وكُشِفَت الوجوه،
وبَرَزَت الأنياب، مجلس الأمن هو مجلس أعداء

المسلمين، الأمم المتحدة هي الأمم التي اتحدت
على اقتناص المسلمين، هيئة الأمم هي هيئة الظلم،
القانون الدولي هو القانون الذي يحمي الأقوياء
وحدهم، سقطت من أيدينا كل الأوراق، ولم يبق إلا
ورقتان اثنتان هما أقوى اثنتين، وهما آمن ورقتين لنا،
وهما أضمن ورقتين!

الورقة الأولى هي: صلتنا بالله، إذا كنت مع الله
وكان الله معك لا تخاف لأن العاقبة لمن كان مع
الله، الورقة الأولى، هي اعتصامنا بحبل الله، التفافنا
حول كتاب الله، واجتماعنا حول كلمة الله، فإن
تمسكنا بدين الله نصرنا الله ﴿ كُذِّبُوا وَوُفُوا
﴾ [محمد: ٧].

سأل سيدنا داود ربه، فقال: يا رب كن لولدي
سليمان كما كنت لي -يعني: أعزّ سليمان، أنصر سليمان، أيد
سليمان، كن مع سليمان- فأوحى الله إلى داود: أن يا داود،
قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت لي، أكن له كما
كنت لك.

نحن اليوم نسأل الله عز وجل أن يكون لنا كما
كان لسيدنا محمد ﷺ ، وكما كان لصحابته الكرام،

وكما كان لسلف هذه الأمة، إذ أخرجها من كونها
أضعف أمة ليجعلها خير أمةٍ أُخرجت للناس.
نحن الآن من أضعف الأمم، لسنا من دول العالم
الثاني، نحن من دول العالم الثالث، وأنا أعجب أين
دول العالم الثاني؟ وضعونا في المرحلة الثالثة، نحن
اليوم من أضعف الأمم، ومن أفقر الأمم، وفي
استغاثة للأمم، أهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ.
يارب كن لولدي سليمان كما كنت لي، فقال:
الله: يا داود قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت
لي، أكن له كما كنت لك.
إذا أردنا أن ينصرنا الله، وأن يقف معنا، وأن
يجعلنا خير أمة أُخرجت للناس، فعلينا أن نكون مع
الله كما كان سيدنا محمد ﷺ وصحابته الكرام مع
الله، حتى يكون الله لنا كما كان لهم.
الورقة الأولى هي: اعتصامنا بالله وصلتنا بالله.
الورقة الثانية هي تربية أولادنا، إذا ملكنا أولادنا
فقد ملكنا المستقبل وملكنا الأيام القادمة؛ لذلك
كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية.

إذا ربينا أولادنا على الانقياد لأمر الله، على
الصلة بالله، على حب الجهاد، على التضحية لأجل
الآخرين، على التضحية في سبيل الدين، وفي
سبيل الله، وفي سبيل الوطن، على الإيثار، على
الإنفاق، على الفضائل، فقد ضمنا المستقبل، أما
أذا تركنا الآخرين يعيشون فساداً في أفكار أولادنا،
ويعيشون ضللاً في أخلاق بناتنا، تحت شعارات
التحرر والتقدم والتطور والعولمة، فقد خسرنا
المعركة الحاسمة القادمة، قبل أن تبدأ هذه
المعركة لهذا كانت هذه السلسلة: **الأسرة
والتربية.**

تكلّمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن
اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، والنفقة
الحلال، والعدل بين الأولاد، وعن المكافأة،
والعقوبة، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة،
والإيمان باليوم الآخر، وأثر كل ذلك في التربية،
وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: مواقف
تربوية، تحدثنا فيها عن ثلاثة مواقف: موقف للحياة

الجهادية، وموقف للحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية، وعنوان خطبة اليوم أيضاً: **مواقف تربوية.**

وفي خطبة اليوم موقفان: موقف للجهاد، وموقف للإنفاق، لتعين هذه المواقف أولادنا والمربين الآباء منا والأمهات على تربية الأولاد.

الموقف الأول موقف للجهاد، روت كُتب السير فقالت: لما بلغ صلاح الدين الأيوبي تجمع الصليبيين لاسترداد القدس، بعد أن طُردوا منها، دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً -واليوم المقاومة الإسلامية في فلسطين، والإسلامية في لبنان تجد تقاعساً وخوراً من بعض العرب- صلاح الدين دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، قال: فضاقت صدره، وأشفق أن تسقط القدس في أيدي الصليبيين، فشكا صلاح الدين الأمر إلى شيخه، وهو القاضي ابن شداد -وبالمناسبة صلاح الدين الأيوبي محرر القدس هذا البطل له شيخ؛ لأن الأبطال لا يولدون أبطالاً، هناك أبطال يصنعونهم، ويربونهم ويعلمونهم البطولة، العظماء لا يولدون من بطون أمهاتهم عظماء، هناك عظماء ربوهم وصنعوهم، صلاح الدين له شيخ، ترى

هل لك شيخ؟- شكى صلاح الدين الأمر إلى شيخه، فقال له الشيخ القاضي ابن شداد، قد وقع لي واقع وأظنه مفيداً إن شاء الله، فقال صلاح الدين: وما هو يا سيدي، فقال الشيخ: الإخلاق إلى الله تعالى، والإنابة إليه، والاعتماد في كشف هذه الغمة عليه- لقد دعاه الشيخ إلى الورقة الأولى التي بين، أيدينا: الصلة بالله- فقال صلاح الدين: وكيف أصنع؟ قال القاضي: أدع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله.

يا ناس من كان منا ظالماً نحن اليوم نحتاج أن يرفع الظلم عن أهله ونحتاج أن يُرد الحقوق إلى أهلها، من كان منا يُجاهر بالمعاصي، فإن الله لن يتدخل بالمعركة حتى نستحي من ذنوبنا، حتى لا نخرج من بيته إلا وقد تبنا، في المكتبات كتاب اسمه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس) صلاح الدين ليس هو وحده أرجع القدس، لكن جيلاً كاملاً أقبل على الله، استطاع من خلاله صلاح الدين أن يرد القدس، نحن اليوم نحتاج إلى جيل كامل تائب إلى الله، أما إذا كانت بناتنا إلى اليوم يبارزن ربهنّ بالمعاصي، إذا كان بعض تجارنا

إلى اليوم يأكلون الحلال والحرام، ولا يبالون إذا كان بعض من شبابنا اليوم يتفنون في معصية الله، فكيف يتدخل الله في المعركة، لن نضحك على أنفسنا وندعو كثيراً لا بد من العمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً وندعو كثيراً، لا بد أن نعمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً بدءاً من مُحَدِّثِكُمْ وإلى أصغر طفل موجود معنا في هذا المسجد، إذا تبنا نحن الموجودين وأقبلنا على الله إقبالاً صحيحاً، والله سيتغير حال هذه الامة.

القاضي ابن شداد قال: يا صلاح الدين ادع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله، ثم اليوم يوم جمعة فاغتسل يا مولاي عند الرواح -يعني: عند الذهاب إلى صلاة الجمعة- وصلِّ على العادة بالأقصى في موضعٍ مسرى النبي ﷺ -وكانت هذه عادة صلاح الدين- وقدم التصدق بشيء خفية على يد من تثق به، ثم صلِّ ركعتين بين الأذان والإقامة وقل في باطنك -وراقبوا هذا الدعاء-: إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك، ولم يبق إلا الإخلاص إليك، والاعتماد عليك، والاعتصام بحبلك أنت حسبي ونعم الوكيل.

الجمال تقدم لها الخطاب، لكنها أبت وآثرت أن تربي أولادها التربية الصالحة، وتتفرغ لهذه التربية، فأكرمها الله بصلاح أولادها، وبلغوا مكانة علمية واجتماعية جيدة، وكانت تربيتهم على طاعة الله، وعلى الإحسان إلى الخلق وعلى خدمة الآخرين، والإحسان إليهم، والبذل لهم، ومن جملة ما ربتهم عليه ربتهم على التصّدق، يقول ولدها -لما بلغ مبلغ الرجال-: كانت أُمي تطلب منا أن لا نقصّر في دفع زكاة مالنا وصدقاتنا، وكانت تتولى بنفسها حملَ هذه الأموال إلى عائلات دمشقية فقيرة، تُدخل السرور عليهم، وكانت تقضي ذلك سرّاً، حتى أننا أنفسنا لا نعلم من هذه العائلات، ولا أين تسكن؟ غير أننا نذكر إنها تُعدُّ ورقة لأم زياد، وورقة لأم أحمد، وورقة لأم حسان، وهكذا ونحن الأولاد لا نعرف من أم زياد هذه، ولا من أم حسان، ولا من أم أحمد؟

قال الابن توفيت والدتي، ولا زالت ترعى بنفسها هذه العائلات إلى ما قبل الموت فجَزَنَّا حزنًا شديدًا.

وإذا ماتت والدة العبد نادى مناد أن ماتت التي
كنا نكرمك من أجلها، فابحث لنفسك عن عمل
نكرمك لأجله.

ماتت الأم وجرّنا حزناً شديداً، غير أنني مع أخوتي
قررنا أن تستمر النفقة التي كانت أُمي تجريها على
تلك العائلات، ولكن كيف نصل إليها ونحن لا نعرف
لا العوائل، ولا نسبات تلك العوائل، وأصبحنا لذلك
مهمومين -وهذا مثال للابن الصالح بعد موت أمه
وأبيه يوالي برهما ويوالي صلة الناس التي كان أبوه
وأمه يصلونهم- قال: أصبحنا لذلك مهمومين: من
هذه العوائل؟ أين تسكن؟ قال: وفي يوم من الأيام
استيقظ أخي ليقول: إنه رأى والدته في المنام تقول
له: يا هشام اذهب إلى حي الشيخ محي الدين في
الصالحية، وفي الحارة التي تقع في المكان الفلاني،
والباب الثاني على يدك اليمين هذا منزل أم زياد
تذهب إليها، وتأخذ لها مبلغ كذا وكذا كنت أجريها
عليها في حياتي.

استيقظ الولد، وقص المنام على أخوته، قالوا:
لا بأس نذهب، ونسأل، ونستفسر عن الأمر، ذهبوا
وسألوا وقرعوا الباب، وإذا هو منزل أم زياد، امرأة

أ ب ب

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

أَنَا أَنَا نَهْ مَهُ تُو تُو تُؤُ ﴿التَّحْرِيمَ﴾[٦].

أيها الإخوة، وصلنا إلى الخطبة الخاتمة، وهي الخطبة العشرون من سلسلة: الأسرة والتربية، تحدثنا في هذه السلسلة عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية، وتكلمنا عن المكافأة، وعن العقوبة، وعن القدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، والنصح، والإيمان باليوم الآخر، وأثر هذه الأمور في التربية، وعرضنا في خطبتين مواقفَ تربويةً في الجهاد، وفي الإنفاق، وفي

الحياة الزوجية، والحياة العملية، وصلنا اليوم إلى
الختام بهذه الخطبة، وعنوان خطبة اليوم:
التطبيق العملي لسلسلة: الأسرة والتربية.

ماذا أريد منكم بعد كل هذه الخطب ؟

منذ ستة شهور وأنتم تستمعون لهذا الحديث،
ماذا أريد ؟ ماذا سنفعل ؟ مطلوب من كل أب فينا،
ومن كل أم ثلاثة أمور، هذه الأمور هي النتيجة
العملية لهذه الخطب إن عملناها، فقد أفدنا منها،
وإن لم نعمل بها، فقد حضرنا في كل أسبوع، وعدنا
إلى بيوتنا، ولم يتغير فينا شيء، ﴿ ه ه ه ه ه ﴾
﴿ [الرعد: ١١] ﴾ لكني قبل
أن أعرض عليكم هذه الأمور الثلاثة سأقدم لكم
هذه البانات:

قال الله تعالى: ﴿عَٰلَمٌ خَفِیٌّ لِّلَّذِیْنَ لَا یَعْلَمُونَ﴾ [طه: ۱۳۲]
 هذه كلمة أمر، فعل أمر، والآمر هو الله، الله الذي
 يأمرک أن تأمر أهلک یعنی: أولادک وزوجک ﴿عَٰلَمٌ خَفِیٌّ لِّلَّذِیْنَ لَا یَعْلَمُونَ﴾ [طه: ۱۳۲]. رزقهم لیس
 علیک مستقبلهم المادی لیس منک ﴿عَٰلَمٌ خَفِیٌّ لِّلَّذِیْنَ لَا یَعْلَمُونَ﴾ [طه: ۱۳۲].

وقال ربنا: ﴿كَلِمَاتٌ كَلِمَاتٌ﴾ [النساء: ١١]
وصية، وقال: ﴿مَخَافَتُهُمْ بِمَنْ بِي﴾ [الصفات: ٢٤] سيسألنا
عن الأولاد، وقال النبي ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا
أدبهم»^(١) وقال: «علموا أولادكم وأهليكم الخير
وأدبهم»^(٢) وقال: «مروا أولادكم بامثال الأوامر
واجتناب النواهي»^(٣) وقال: «أرجعوا إلى أهليكم
فعلموهم»^(٤) وقال: «لئن يؤدب الرجل ولده خير من
أن يتصدق بصاع»^(٥) وجاء في الأثر: «خير كسب
الرجل الولد الصالح»^(٦).

جاء في الإحصاءات: أن الطفل يقضي مع أمه
سبعين ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في
المدرسة عشرة آلاف ساعة يعني الأم بالأرقام
أحسن من سبع مدارس.

^١(?) أخرجه ابن ماجه: 3671، من حديث أنس بن مالك d.

^٢(?) أخرجه بنحوه البيهقي في "الشعب": (6/397)، من حديث علي موقوفاً.

^٣(?) أخرجه البخاري: 5662، من حديث مالك بن حويرث d.

^٤(?) أخرجه البخاري (25).

^٥(?) أخرجه الترمذي: 1951، من حديث جابر بن سمرة d.

^٦(?) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد": (4/154)، وقال الطبراني في "الكبير"

شاشة التلفاز عموماً تقدم واحداً وخمسين
بالمائة أفلام عنف، وسبعاً وثلاثين بالمائة أفلام
وإثارات جنسية، واثنى عشر بالمائة متفرقات،
فتخيل إذا تركت ولدك للتلفاز ليربيه.

في بنوك النطاف والبويضات بلغت قيمة بويضة
المرأة الجميلة خمساً وأربعين ألف دولار، وقيمة
الطول الآسيوي خمس مئة ألف دولار، ترى قيمة
بويضة الأم المربية كم يكون ثمنها، يقول أحد
السياسيين: أعطني مربيةً ناجحاً أعطك شعباً فاضلاً.
يقول أحد المربين السوريين وقد أمضى أكثر من
أربعين سنة في التعليم والتربية والتدريس قال لي:
لا يوجد تربية بغير أسرة، إذا الأسرة لم تربّ لا يوجد
تربية على الأرض.

لا تترك ابنك لتربية المدرسة أبداً، ولا النوادي
أبداً، ولا للجماعات أبداً، إذا أنت لم تربه في البيت،
لن يتربى مطلقاً، لا يوجد تربية بدون أسرة.

جُبِسَ رجلٌ من السلف، فأرسل له الوالي من
يقول له: ما أشدُّ ما مر بك في هذا السجن؟ فقال:

ما فقدت من تربية أولادي. أصعب شيء تألمت له
أنني لم أكون قريباً منهم حتى أربيهم.

صحابية كريمة اسمها أم هانئ مات عنها زوجها،
ولها خمسة أولاد ذكور، خطبها سيدنا محمد ﷺ ، قال:
أترضين أن أتزوجك؟ -ما رأيكم بامرأة يُعرض عليها
أن تكون السيدة الأولى في المجتمع بمصطلحنا
الحالي، رئيس الدولة يطلبها، من تريع على عرش
القلوب والأرواح، يطلبها زوجة خطبها سيدنا محمد ﷺ
، فاعتذرت إليه بأنها مشغولة بتربية أولادها، وتخاف
إن تزوجت أن تقصر بحق الأولاد، فلم ترض أن تكون
السيدة الأولى رعايةً لحق الأولاد- فدعا لها سيدنا
محمد ﷺ وقال: «خير نساءٍ ركنن الإبل صالحُ نساء
قريش، أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على
زوج في ذات يده»⁽¹⁾.

وأخيراً كلكم رأى عبر وسائل الإعلام تربية
الصهاينة لأطفالهم على كراهية العرب والمسلمين،
فقد بثت وسائل الإعلام صوراً لأطفال إسرائيليين
يكتبون رسائل الموت على القذائف، التي يُرمى بها

¹(?) أخرجه البخاري: 3251، ومسلم: 2527، وأحمد: (2/275) من حديث أبي هريرة d

أطفال العرب والمسلمين، والتي نصها -والأولاد الصهاينة يكتبون، تربية يا أخي!! يُربون الأولاد ويأتون بالولد ليكتب على القذيفة، إنهم يعون ما يخططون- يكتبون: (أعزائنا الأطفال اللبنانيين والفلسطينيين موتوا مع خالص حبنا).

أيها الإخوة، بعد كل هذه البيانات من آياتٍ قرآنية، وأحاديثٍ نبوية، وآثارٍ وإحصاءات ومواقف، وبعد هذه الخطب العشرين، وهذه الأشهر الستة التي قضيناها في هذه السلسلة، واللّه وحده يعلم كم بذلْتُ في جمع مادتها، ما المطلوب منكم ؟ وما النتيجة العملية لكل من حضر أو سمع أو وصلته أخبار هذه الخطب ؟

المطلوب من كل أبٍ، ومن كل أمٍ ثلاثة أمور: أضعها الآن أمانة في أعناقكم، لكي نحافظ -إن أديناها- على تربية أبنائنا وبناتنا، وهي باختصار:

جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية.

المطلوب الأول: جلسة يومية: اجلس ساعة كل يوم مع أولادك، حدثهم ودعهم يحدثونك، اسمعهم ودعهم يسمعونك، حاورهم ودعهم يحاورونك، فهُم

أولادك يحنون إلى صوتك، وإلى ابتسامتك، وإلى
حنانك، أكثر ما يحنون إلى ما في جيبك، المطلوب
الأول جلسة يومية.

المطلوب الثاني: جلسة أسبوعية: اجلس ساعة
كل أسبوع في مجلس علم في مسجد من مساجد
دمشق، مصطحباً أولادك وزوجك، والشام مليئة
بمجالس العلم، في أي يوم من أيام الأسبوع أنت
فارغ، في أي ساعة من ساعات الأسبوع أنت فارغ،
أخبرني بها لأعطيك عنوان مسجد يُعقد فيه دروس،
وفي أي يوم شئت، وفي أي ساعة شئت! وهذا
لا يوجد على ظهر الأرض إلا في مدينة دمشق في
كل ساعة من ساعات اليوم، وفي كل يوم من أيام
الأسبوع هناك مجلس علم، لا يعقل أبداً أنك لا تملك
حتى ساعة في كل الأسبوع، لتأخذ بيد أولادك
وزوجك إلى مجلس علم، وهذه بركة في الشام
لكنّها حجة علينا أيضاً، حتى لا يُعذر أحد منا بترك
مجلس من مجالس العلم، في أي مكان شاء، من
هذه البلدة الطيبة، ونحن في جامع أنس في كل يوم
اثنين عند صلاة العشاء هناك مجلس علم ومعه

مجلس عبادة للرجال في القاعة العلوية هنا،
وللنساء في القاعة السفلية.

اجلس جلسة أسبوعية كل أسبوع، اجلس ساعة
في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق
مصطحباً زوجك وأولادك ليذكروا منك بعد وفاتك أنك
كنت تصلهم بالله وبيوته، وبالقرآن وأهله، حتى إذا
وقفت بين يدي الله يوم القيامة معهم قالوا: يا رب
إن أبانا وأمنا أدّيا الرسالة، وبلغا الأمانة ونصحا،
فالمطلوب الثاني جلسة أسبوعية.

المطلوب الثالث: جلسة شهرية كل شهر: اجلس ساعة مع عائلتك الكبيرة: الإخوة والأخوات، والأعمام والأخوال، مصطحباً أولادك لتنعم جميعاً بصلة الرحم، وبركاتهما، وليستفيد الصغار من تجارب الكبار.

أيها الإخوة، انتهى الحديث! هذا هو المطلوب

بعد كل هذه الأشهر الستة، جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية، ثم أكثرُوا من قول ﴿هـ﴾.

﴿الفرقان:٧٤﴾.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

الصفحة	الموضوع
3	المقدمة
5	أهمية التربية
11	أهمية الأسرة
19	اختيار الزوجة
25	اختيار الزوج
33	النفقة الحلال
41	الدعاء للأبناء
51	العدل بين الأبناء
61	المكافأة
71	العقوبة
81	القدوة الحسنة
89	النصيحة بالقصة
97	النصيحة بالحوار
107	النصيحة بالخطاب المباشر
115	الصاحب وأثره في التربية
123	المسجد وأثره في التربية
133	العبادة وأثرها في التربية
141	الإيمان باليوم الآخر
149	مواقف تربوية (1)
157	مواقف تربوية (2)
167	التطبيق العملي للسلسلة
173	الفهرس